جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

علوم إنسانية
تاريخ
تاريخ وطن العربي المعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
وسام لبيض رشى مبارك

يوم: 19/06/2023

التنظيمات العثمانية في بلاد الشام على عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876م-1908م)

لجنة المناقشة:

1. د / جهينة بوخليفي قويدر	**أ. مح . أ**	**جامعة محمد خضير**	**رئيسا**
2. د/ الأمير بوغدادة	**أ. مح . أ**	**جامعة محمد خيضر**	**مشرفا و مقررا**
3. د / نفطي وافية	**أ. مح . أ**	**جامعة محمد خيضر**	**مناقشا**

السنة الجامعية : 2022- 2023

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

علوم إنسانية
تاريخ
تاريخ وطن العربي المعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
وسام لبيض رشى مبارك

يوم: 19/06/2023

التنظيمات العثمانية في بلاد الشام على عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876م-1908م)

لجنة المناقشة:

1. د/ جهينة بوخليفي قويدر	**أ. مح . أ**	**جامعة محمد خضير**	**رئيسا**
2. د/ الأمير بوغدادة	**أ. مح . أ**	**جامعة محمد خيضر**	**مشرفا و مقررا**
3. د / نفطي وافية	**أ. مح . أ**	**جامعة محمد خيضر**	**مناقشا**

السنة الجامعية : 2022- 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

شكر و عرفان

الحمد لله أولا و آخرا

– لا بد في هذا المقام أن نذكر لأهل الفضل فضلهم –

– فمن شكر الناس شكر الله –

الشكر للأستاذ المشرف الدكتور " الأمير بوغدادة " على التوجيه المستمر طيلة إنجازنا لهذه المذكرة فله جزيل الشكر و كبير الإحترام

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى السادة الدكاترة أعضاء لجنة المناقشة الذين شرفونا بمناقشة هذا العمل و تصويبه

كما نتقدم بالشكر و العرفان لكل الأسرة الجامعية و كافة أساتذة التاريخ بقسم العلوم الإنسانية بجامعة بسكرة على توجيهاتهم طيلة المشوار الدراسي

إهداء الطالبة وسام لبيض

إلى نور قلبي و حياتي أخي " يونس " رحمه الله

إلى سندي في الحياة والداي الغاليين أبي و أمي

و إلى إخوتي و أولادهم شمعة البيت

إلى زوجي

إلى صديقاتي

و إلى شريكتي في البحث " رشى "

إهداء الطالبة رشى مبارد

إلى أبي ذاك الرجل الذي لا يكل ولا يمل عن دعمي

إلى أمي تلك التي لن أجد أوفى من قلبها أبدا

إلى إخوتي و أختى

إلى خالي عز الدين رحمه الله

إلى كل أصدقائي و زملائي

المختصرات

د . ب	دون بلد نشر
د . س	دون سنة نشر
د . د	دون دار نشر
ط	طبعة
ج	جزء
ص	صفحة
تر	ترجمة

مقدمة

تعرض العالم الإسلامي للعديد من الخلافات و إستمرت إلى عهد الخلافة العثمانية التي كانت لها بمثابة الحامية للبلدان العربية المسلمة و قد شهدت الدولة العثمانية خلافة شاملة و واسعة إمتدت ذروتها عبر القارات إلى أواخر عهدها ، حيث شغلت الخلافة العثمانية عدة فترات تتوالى السلاطين عليها و هذا ما ميَّز نظام الخلافة فيها ، حيث مرت الدولة العثمانية بعدة تنظيمات خلال فترة حكم لكل سلطان عثماني .

شملت هذه التطورات و التنظيمات جميع الإيالات العثمانية بحكم إرتباطها بالخلافة في تلك الفترة والتي من بينها بلاد الشام ، و تعد هذه الأخيرة بالنسبة للعثمانيين واحدة من أهم المناطق التي خضعت لسلطتهم من حيث موقعها الجغرافي الهام و خضعت فيها بلاد الشام في فترة السلطان عبد الحميد الثاني سياسيا و إقتصاديا و إداريا للحكم العثماني .

أهمية الموضوع :

لقد تمثلت أهمية موضوع بحثنا في دراسة التنظيمات في عهد السلطان عبد الحميد الثاني و أهم إصلاحاته المترتبة في بلاد الشام أثناء توليه عرش الخلافة ، و معرفة الجهود التي بذلها من أجل تطور و تغيير أوضاع بلاد الشام .

أسباب إختيار الموضوع :

- **أسباب ذاتية :**

- الرغبة في التعرف على فترة حكم السلطان في بلاد الشام و أهم أعماله .

- رغبتنا في دراسة الموضوع بشكل معمق و التعرف على أهم التنظيمات العثمانية في بلاد الشام .

- **أسباب موضوعية :**

- محاولة إبراز أهم الإصلاحات في بلاد الشام و إثراء مجالات الدراسة العلمية حول الإصلاحات العثمانية .
- كانت دراسة موضوع البحث بكثرة لكن عدم التطرأ إلى التنظيمات العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني في بلاد الشام .

الإطار الزماني و المكاني للموضوع :

كان الإطار الزماني لهذه الدراسة من 1876م إلى غاية 1908م أي التركيز على فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني ، أما بالنسبة للإطار المكاني فهو بلاد الشام و الدولة العثمانية.

أهداف الموضوع :

من أجل معرفة إنجازات السلطان عبد الحميد الثاني التي قام بها في بلاد الشام و قد تمثلت الدولة العثمانية حيزا كبيرا في المشرق العربي خاصة بلاد الشام التي كان لها الدور الكبير في عدة إصلاحات و أطماع لموقعها الإستراتيجي .

إشكالية الدراسة :

من خلال البحث في موضوع التنظيمات العثمانية في بلاد الشام في فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني نطرح الإشكالية التالية: **فيما تتمثل التنظيمات العثمانية التي شهدتها بلاد الشام في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1908)** ؟ و يندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية:

1. ما مدى تأثير الإصلاحات العثمانية في بلاد الشام ؟
2. إلى أي مدى أثرت الإصلاحات العسكرية في بلاد الشام ؟ .
3. ماهي السياسة الإصلاحية التي إنتهجها السلطان في بلاد الشام ؟ .

عرض الموضوع :

يتألف هذا البحث من مقدمة و فصل تمهيدي و فصلين كل فصل يحتوى على ثلاث مباحث تندرج تحتهم مطالب و خاتمة بالإضافة إلى ملاحق و قائمة المراجع .

الفصل التمهيدي : كان تحت عنوان : دراسة السلطان عبد الحميد الثاني دراسة تفصيلية من جانب حياته و نشأته و توليه العرش إلى أن توفى و إقالته .

الفصل الأول : كان بعنوان التنظيمات السياسية و العسكرية و الإدراية حيث تضمن أبرز ما قام به السلطان عبد الحميد الثاني من إصلاحات في الجانب السياسي و كيف كانت سياسته و موقفه من الحركة اليهودية في فلسطين ، وقد تطرقنا في المبحث الثاني إلى الجانب العسكري لبلاد الشام في فترة حكم السلطان عبد الحميد و أهم إصلاحات الجيش ، أما

المبحث الأخير يتضمن الجانب الإداري و القضاء و كيف ساهمت الدولة العثمانية في تنظيم الإدارة في بلاد الشام خلال عهد السلطان عبد الحميد الثاني .

الفصل الثاني : المعنون بـ التنظيمات الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية تناولنا في المبحث الأول الجانب الإقتصادي الذي تمثل في الزراعة و التجارة و الصناعة في بلاد الشام و قد تطرقنا كذلك في العنصر الموالي إلى أهم إصلاحات الطرق و السكك ، أما بالنسبة للمبحث الثاني قمنا بدراسة الجانب الإجتماعي و وضعية المرأة الشامية أما المطلب الثاني تناولنا الإصلاح الصحي و المدارس الطبية ، أما بالنسبة للمبحث الأخير تطرقنا لسياسة عبد الحميد الثاني لمحاربة الطوائف التي كانت بدأ إنتشارها في الدولة العثمانية و البلدان العربية التي كانت تعرقل حكم السلطان عبد الحميد الثاني و سعيه للقضاء عليها .

المنهج المتبع :

لدراسة هذا الموضوع إعتمدنا على المنهج التاريخي و المنهج الوصفي و ذلك من خلال المحطات التاريخية في الإصلاحات العثمانية و فترة تولي السلطان عبد الحميد الثاني للعرش ، و المنهج الوصفي لذكر أبرز الإصلاحات لوصف الأوضاع الجانب التعليمي و الجانب الإقتصادي .

الدراسات السابقة :

تحتاج أي دراسة إلى مقومات لترتكز بها و تنطلق منها لتكملة جوانب العلمية و نذكر أبرز الدرسات في هذا الموضوع : عيسى أسعد عبد الله " السياسة الخارجية للدولة العثمانية

في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1876-1909 " رسالة ماجستير، وقد ساعدتني في دراسة الفصل التمهيدي من خلال التطرق لحياة السلطان عبد الحميد الثاني .

المصادر و المراجع :

من أهم المصادر التي ساعدتنا في بحثنا هذا : أوغلي عائشة عثمان " والدي السلطان عبد الحميد " تحت ترجمة صالح سعداوي ، و مذكرات السلطان عبد الحميد تحت ترجمة محمد حرب و غيرها من المصادر المهمة .

أما بالنسبة للمراجع نذكر الأهم منها : أحمد طربين " تاريخ المشرق العربي المعاصر " و يحي جلال " المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث " ، طقوش محمد سهيل" تاريخ العثمانيين . و غيرها من الكتب المهمة و الرئيسية في تاريخ الحديث .

الصعوبات :

كأي بحث تاريخي لا يخلوا من الصعوبات و العراقيل ، التي من بينها في دراستنا هاته:

- توسع المراجع مما أدى إلى صعوبة ضبط الخطة لتلائم لموضع البحث .
- صعوبة التحكم في المادة العلمية .

الفصل التمهيدي

الفصل التمهيدي

نبذة عن نشأة السلطان عبد الحميد الثاني

و تتويجه بالخلافة

المبحث الأول : نشأة السلطان عبد الحميد الثاني :

هو السلطان عبد الحميد الثاني (ينظر الملحق – 01–) إبن السلطان الغازي عبد المجيد خان [1] ، و هو السلطان الرابع و ثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية تولى عرش الدولة و هو في الرابعة و الثلاثين من عمره إذ ولد في 16 شعبان 1258هـ الموافق لـ 1842م [2] في قصر " دولمة باغجة " الواقع على شاطئ البوسفور الأوروبي [3]. (ينظر الملحق رقم – 02–) .

ماتت والدة السلطان عبد الحميد الثاني و هو في العاشرة من عمره فإعتنت به الزوجة الثانية لأبيه و كانت عقيماً فأحسنت تربيته و حاولت أن تكون له أما ، فبذلت له من حنانها كما أوصت بميراثها له و قد تأثر السلطان عبد الحميد بهذه التربية و أعجب بوقارها و تدينها و صوتها الخفيض الهادئ و كان لهذا إنعكاس على شخصيته طول عمره [4]، و يقول هو نفسه عنها أنه تربى على يد أم حنونة أطلق عليها لقب السلطانة الأم عند توليه العرش بعد 28 سنة .

---

[1]– محمد قربان نيازملا : **السلطان عبد الحميد الثاني و أثره في نشر الدعوة الإسلامية** ، ط1 ، مكتبة المنار ، دار البشائر ، بيروت ، 1988، ص31.

[2]– محمد حرب : **السلطان عبد الحميد الثاني آخر سلاطين العثمانيين 158–1336هـ/ 1842–1918م**، ط1، دار القلم ، دمشق ، 1990، ص 31.

[3]– بن حزام الروفي : **حروب البلقان و الحركة العربية في المشرق العربي العثماني 1912–1913م** ، رسالة دكتوراه التاريخ الإسلامي الحديث ، قسم الدراسات العليا كلية الشريعة ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1990، ص39.

[4]– محمد علي الصلابي : **الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط** ، ج2، ط1، دار التوزيع و النشر الإسلامية ، بيروت ، 2001، ص399.

تلقى عبد الحميد الثاني الذي عاصرت طفولته و صباه أزهى السنوات فترة التنظيمات تعليما خاصا مع شقيقه مراد الخامس *، و طبقا لتقاليد القصر المعتادة تلقى تعليمه الأول على يد أساتذة مختصين مشهورين بإلمامهم التام بأمور الدولة و علومهم الغزيرة [1] ، وقد تعلم من اللغات " العربية – الفارسية " و درس التاريخ و له بعض الأشعار باللغة التركية العثمانية كان له إهتمامه بالسلاح و كان يجيد إستخدام السيف و إصابة الهدف بالطبنجة " المسدس" و يثابر على الرياضة البدنية و إحتفظ بمجموعته من الأسلحة التاريخية [2].

تلقى الموسيقى و البيانو من الإيطاليين " غواتلي" و " لومباردي" و لديه كذلك جانب شعري إذا تأملنا الأشعار التي كتبها حتى لو كانت قطعة أو قطعتين [3] ، لذلك تقول عائشة كان والدي يقول " كنت قد شغفت بالعزف على البيانو في شبابي و كان أبي قد أحضر من أوروبا ألة بيانو لكل أمير من الأمراء و دعا إلى السراي مدرسي الموسيقى من الإيطاليون و الفرنسيين و كان المعلم الفرنسي ألكساندر أفندي قد عينوه لي مدرسا و قد عملت على

---

* **مراد الخامس** : السلطان الثالث و ثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية ولد عام 1840م و تولى السلطة و عمره 36سنة حكم 93 يوما فقط و توفى عام 1904م كان على صلة قوية بأعضاء تركيا الفتاة ، للمزيد ينظر: **مذكرات السلطان عبد الحميد** ، تر: محمد حرب ط3، دار القلم ، دمشق ، 1991، ص 286.

[1]– سيف الله أرباحي: **السلطان عبد الحميد الثاني مشاريعه الإصلاحية و إنجازاته الحضارية** ، تر: عبير سليمان ، ط1، دار النيل ، القاهرة ، 2011، ص18.

[2]– محمد حرب : **المرجع السابق** ، ص ص 31 ، 32.

[3]– سيف الله أرباحي : **المرجع السابق** ، ص18.

العزف مدة طويلة و لكن على الرغم من حبي لم تدع لي الفرصة حتى أخصص للموسيقى وقتا على الرغم من الحب الشديد لها " [1].

قد تربى عبد الحميد كغيره من أبناء القصر و إن كانت هنالك ظروف أحاطت به في نشأته لا كما تقول الدكتورة ألما وتلن من أنه لم ينشأ تنشئة لائقة فلم يذهب إلى المدرسة و لم يتلقى ثقافة منظمة رغم ذكائه الواضح فكان يرضى غريزة حب الإستطلاع (أو لعلها كانت رغبة حقيقة للعلم والمعرفة بما كان يلتقطه من هنا و هناك) ، ليس معنى ذلك أن أباه لم يوفر له المربي الناصح الذي يقوم بتربيته لكن الظروف التي أحاطت به هي التي أملت عليه عيشة الأنطواء و الحذر و عبد الحميد يصف حياته الأولى بقوله " لعلهم ينسون الظروف التي نشأت مختلفة " [2]، و تقول المصادر التي تحدثت عن السلطان الحميد الثاني أنه لم ينل في صباه قدرا كافيا من التعليم إلا أنه كان ذكيا فطنا و ماهرا في إخفاء مقاصده و أفكاره عن الأخرين ، و كان على الرغم من قدرته على الإستفادة من الأوضاع السائدة و توظيف التيارات الجارية آنذلك إلا أنه لم يكن يثق أيام ولايته للعهد في أحد من رجالات الدولة و ربما يرجع السبب في ذلك إلى وفاة أمه في سن الصبا و إطلاعه في ذات الوقت على أساليب رجالات الدولة في ضرب بعضهم بعضا و نفاق المقربين من السلطان [3] .

---

[1]– عائشة عثمان أوغلي : **والدي السلطان عبد الحميد مذكرات الأميرة عائشة أوغلي** ، تر: صالح سعداوي ، ط1، دار البشير للنشر و التوزيع ، الأردن ، 1991، ص85.

[2]– محمد قربان نيازملا، **المرجع السابق** ، ص75.

[3]– عائشة عثمان أوغلي : **المصدر السابق** ، ص11.

المبحث الثاني : منهج تفكـيره في إدارة الدولة :

إتصف السلطان عبد الحميد الثاني في صغره بالإنطواء و كان سبب ذلك فقده لأمه في سن مبكرة و قد ماتت والدته حوالي الثلاثين من عمرها و كان هو في العاشرة تقريبا ، ماتت والدته بسبب المرض و كان عبد الحميد الطفل وقتها قلقا على أمه و لما توفيت حزن عليها حزنا شديدا و إنطوى على نفسه حتى لقبه والده السلطان عبد المجيد (الطفل المنطوي) لكن هذا الإنطواء دفعه إلى التأمل و محاسبة نفسه أولا بأول بالتفكير فيما حوله كثيراً [1].

كان السلطان عبد الحميد الثاني يتجنب إضاعة الوقت مثلما كان يتجنب إضاعة المال[2] حيث كان لطيفا جدا يعرف كيف يكسب قلوب الناس ، و كما كان ذكيا للغاية و يشتهر بقوة ذاكرته و في المصادر أمثلة كثيرة على أنه لا ينسى أي شخص رآه أو سمع صوته و لو لمرة واحدة [3] و هذا ما تميز به السلطان عبد الحميد الثاني تلك البراعة و الذكاء حتى وصفه أعداؤه قبل أنصاره بأنه أعظم داهية في عصره [4].

يرى السلطان عبد الحميد الثاني أنه لا يمكن الجمع بين الإسلام و المسيحية لا يمكن الجمع بينهما في حضارة واحدة حيث يقول :

---

[1]– عيسى أسعد عبد الله : **السياسة الخارجية لدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1876–1909م** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، قسم التاريخ ، كلية الأداب ، 2016، ص13.

[2]– سيف الله أرباحي: **المرجع السابق** ، ص27.

[3]– عثمان نوري طوباش: **العثمانيون رجالهم العظماء و مؤسساتهم الشامخة** ، دار الأرقام ، إستانبول ، 2016، ص ص 248–247.

[4]– أنور الجندي: **تصحيح أكبر خطأ في الإسلام الحديث السلطان عبد الحميد و الخلافة الإسلامية أين زيديون**، مكتبة السنة القاهرة، بيروت ، (د.س) ، ص98.

" ... الإسلام و المسيحية نظرتان مختلفتان ولا يمكن الجمع بينهما في حضارة واحدة ..."

كما يرى أن الإسلام هو القوة الوحيدة التي تجعلنا أقوياء و أن المسلمين في جميع أنحاء العالم هم الإمتداد الطبيعي لمسلمي الدولة العثمانية و وجوب الثقة في وحدة العالم الإسلامي و في تقوية الروابط بين المسلمين في كل مكان [1] ، كما يرى أن الحاكمية في التاريخ لا تقوم على القوة و إنما العدل و يقول في ذلك " ... العدل هو أساس المشروعية و المشروعية مسند الحاكمية و القوة مؤيدة للمشروعية و الحاكمية مفطرة للإعتماد على العدل فإن نهض أحد للحكم بلا عدل و إستخدم القوة بلا مشروعية فلا بد لهذا الحكم أن ينهار" [2]. كما كان موقفه و نظرته للدستور معارضا و أنه ضد الديمقراطية و الحكم بالدستور الذي يعرف في المصطلح العثماني بإسم بـ (المشروطية) أي الإشتراط على الحاكم بتحديد سلطانه على إعتبار أن هذا الأخير وافد من الغرب و لذلك كان ضد المنادين به [3].

[1]– محمد حرب : **المرجع السابق** ، ص ص 83، 84.

[2]– محمد حرب : **المرجع نفسه** ، ص ص 72، 73.

[3]– محمد علي الصلابي : **السلطان عبد الحميد الثاني و فكر الجامعة الإسلامية و أسباب زوال الخلافة العثمانية** ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2010، ص18.

المبحث الثالث : إعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني العرش و وفاته :

إعتلى السلطان عبد الحميد الثاني عرش الدولة العثمانية يوم الخميس 21 أغسطس 1876م بناء على وعد بينه و بين مدحت باشا * (ينظر الملحق رقم – 03–) و رفقائه الذين كانوا يطالبون بفتح مجلس المبعوثان و إعلان الدستور و ترسيخ حكم دستوري يدعمه القانون و لهذا السبب خلعوا كلا من السلطان عبد العزيز* و مراد الخامس من العرش [1]. أقدم كلا من مدحت باشا و رشدي باشا على إتخاذ قرار حاسم لجلوس عبد الحميد على العرش بسبب الحالة الصحية المتدهورة التي آل بها مراد الخامس [2].

تولى السلطان عبد الحميد الحكم و كانت الدولة العثمانية تمر بمرحلة من أصعب مراحلها إتخذت الضغوط الخارجية الواقعة عليها أبعاد خطيرة فكانت أوروبا و هي تموج و تضطرب منذ أن هزمت بروسيا فرنسا و أقامت الإتحاد الألماني 1871م و تبحث عن توازن جديد القوى [3] .

---

* **مدحت باشا:** (1822–1883) سياسي تركي زعيم حزب الإصلاح الذي خلع السلطان عبد العزيز تولى عدة مناصب في الدولة حمل السلطان عبد الحميد الثاني من أول الدستور، للمزيد ينظر: **الموسوعة العربية المسيرة**، ط1، المكتبة العصرية ، بيروت، 2010، ص2208.

* **عبد العزيز:** (1821–1872) سلطان عثماني خلف أخاه عبد المجيد إزدادت الدولة العثمانية ضعفا في عهده و توقفت عن تسديد ديونها و إندلعت العديد من الفتن ، للمزيد ينظر: **الموسوعة العربية الميسرة ، المرجع نفسه**، ص 3074.

[1]– سيف الله أرباحي : **المرجع السابق** ، ص 18.

[2]– سليمان جوقة باش: **السلطان عبد الحميد الثاني شخصيته و سياسته**، المشروع القومي للترجمة، العدد1158، القاهرة، 2008، ص 54.

[3]– عائشة عثمان أوغلي: **المرجع السابق**، ص 13.

أولى الخلافة في وقت كانت الديون المترتبة على الدولة 885،528010،2 ليرة عثمانية فإستعد لمجابهة الموقف ، و لكي يرد إعتبار الدولة أمام الدول الأجنبية إستقدم عددا من الخبراء الألمانيين الأوروبيين فأعدوا له تقريرا حول إمكانية وفاء هذه الديون ، و عندما تقرر تشكيل إدارة الديون العامة كان إجمالي هذه الديون قد إنخفض إلى 106437234 ليرة عثمانية [1].

الواقع أن السلطان عبد الحميد الثاني أمضى في الحكم زهاء ثلاثة و ثلاثين عاما و كان في زمانه و لايزال محط أنظار و حديث المؤرخين و المفكرين و الساسة (ينظر الملحق رقم – 04–) ، و لكنه تعرض لحملات إعلامية شرسة من خصومه السياسيين تناولوا فيها حياته العامة و الخاصة بكل نقيصة و فسر الناقمون في غمرة هذه الأحداث لكل مشروع إصلاحي تبناه تسير تعسفيا هدفه تقوية قبضته على الولايات العثمانية أرضاء لنزعته الإستبدادية و إحاطة نفسها بحالة من القدسية تجعله بمنأى عن كل نقد يوجه إليه من رعاياه[2].

جلس على كرسي الملك السلطان عبد الحميد الثاني بعد أن إشترط مدحت باشا وحز به ثلاث شروط : (إعلان القانون الأساسي – إستشارة الوزراء و جعلهم مسؤولين وحدهم

[1]– عبد الحميد الثاني: **مذكراتي السياسية 1891–1908** ، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1977، ص11.

[2]– محمد سهيل طقوش: **تاريخ العثمانيين من قيام الدولى إلى الإنقلاب على الخلافة** ، ط2، دار النفائس ، بيروت، 2008، ص423.

في أمور الدولة – تعيين رضا بك كاتبين خاصين المابين * سعد الله بك باشكاتيب من الأحرار الحريصين على تنفيذ أحكام القانون السياسي[1] ، و كانت الغاية من هذا المؤتمر النظر في الإصلاحات لواجب إدخالهم في البلاد لتحسين الحالة و رفع المظالم [2].

المشروطية* الثانية و ظروف التمرد عام 1908م : بدأت المرحلة الثانية من تاريخ الجاه الدستورية في الدولة العثمانية عندما أصدر السلطان عبد الحميد الثاني في 23 تموز 1908م ، إرادة نسبية بإعادة العمل بالدستور عقب التمرد الشهر منذ حكمه [3].

لمؤتمر سبعة وأربعون عضوا من الترك و العرب و اليونان و الأكراد* و الألبانيين و الأرمن و الترقاريين و اليهود و الرأي الوحيد الذي أجمعوا عليه هو أن عبد الحميد بإعتباره سلطان الإمبراطوية العثمانية ، لم يحقق كثيرا من رغبات السكان [4].

خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش بعد أن حمله مسؤولية تفجير الحركة المضادة و مارس الضغوطات على مفتي الإسلام محمد ضياء الدين لإصدار فتوى بخلعه و

***المابين:** هو القسم الواقع في القصر السلطاني ما بين الحرم(جناح الحريم) و بين الدوائر الخارجية و هو المكان الذي يقضي فيه السلطان يومه ، للمزيد ينظر: سهيل صابان: **المعجم الموسوعي المصطلحات العثمانية التاريخية** ، ط2، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض، 2000، ص 98.

[1]– روحي الخالدي: **الإنقلاب العثماني و تركيا الفتاة** ، مكتبة هنداوي، مصر، 2012، ص29.

[2]– عرتلو يوسف بك آصاف : **تاريخ سلاطين بن عثمان من أول نشأتهم حتى الأن** ، مكتبة مديولي لسان العرب، القاهرة، 1995، ص129.

***المشروطية** : الدستور الذي أصدره السلطان عبد الحميد الثاني في 6 مارس1877م و تم على أساسه تشكيل مجلس نيابي في الدولة العثمانية ، للمزيد ينظر: سهيل صابان: **المرجع السابق**، ص209.

[3]– عبد المنعم الهاشمي: **الخلافة العثمانية** ، دار إبن حزم ، بيروت، 2004، ص 505.

* **الأكرد:** أن كلمة الكردستان مؤلفة من لفظ كورد و الأحقة ستان يقابلها من اللفات الأوروبية و تعني المنطقة المقاطعة في المحصل ، للمزيد ينظر : سهيل طقوش: **تاريخ الأكراد (637-2015)** ، دار النفاش، بيروت ، ص13.

[4]– أرنست رامزو : **تركيا الفتاة و ثورة 1908**، تر: صالح أحمد العلي، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1960، ص93.

جرى تبليغه من خلال هيئة مكونة من خمسة أشخاص هم " حكمت باشا رئيس و عضوية كل من أسعد طوبتاني باشا و غالي باشا و آرام آفندي الآرمني [1].(ينظر الملحق رقم-05-)

أرسل الإتحاديين السلطان و بعض أفراد آسرته و بعض من خدمه في نفس الليلة التي عزل بها إلى سلانيك و لم يسمحوا له بأخذ شئ معه و نهب رجال الإتحاديين مع رجال العصابات المقدونية قصر عبد الحميد [2] ، و هنا وضع في سراي اللاتنيين تحت الخفارة مع أربعة من نساؤه و هو باقٍ فيها إلى أن عين له المرتب اللازم بعد أن صودرت جميع أملاكه و أمواله و مجوهراته [3]. (ينظر الملحق رقم – 06-)

ظل في هذا القصر حتى ليلة قيام الحرب البلقانية فأتوا به ليحبسوه في قصر (بيلربي) و فيه توفى في 28 ربيع الآخر 1336هـ الموافق لـ 10 فبراير 1918 عن ست و سبعين سنة .

[1]- محمد سهيل طقوش: **المرجع السابق**، ص 519.

[2]- محمد حرب : **المرجع السابق** ، ص 48.

[3]- عزتلو يوسف بك آصاف : **المرجع السابق**، ص 143.

الفصل الأول

التنظيمات السياسسة و العسكريـة و الإداريـة

المبحث الأول : التنظيمات السياسية

المطلب الأول : الجامعة الإسلامية

قامت الدولة العثمانية بإصلاحات في بلاد الشام * ككل فقسمت إلى ولايات جديدة و أنشأت ولايتي الشام و حلب ثم ولاية بيروت [1] ، و لقد إعتمدت سياسة التنظيمات على فكرة إنشاء أمة عثمانية عن طريق منح جميع المسلمين و غير المسلمين المساواة أي جعل جميع رعايا الإمبراطورية مواطنين متساوين في دولة واحدة [2].

إنتقلت الفكرة إلى حيز التطبيق حين حمل لواءها السلطان عبد الحميد الثاني خلال أغلب فترة حكمه حتى 1908م حين تولى الإتحاديون الحكم ، حيث توقف مجرى الدعوة الإسلامية و غلب عليه الصراع بين العرب و الترك [3].

وصل جمال الدين الأفغاني* الأستانة موقور الصحة و السلامة ليستقر فيها القرار الأخير ليستريح و يريح ، رحب به السلطان عبد الحميد الثاني أجمل ترحيب ، و أخذ يدعوا

---

* **بلاد الشام** : تقع بلاد الشام فيما بين خرطي عرض 31و 37شمالا و خطي طول 22و 40 شرقا ، و هي واحدة من أقاليم آسيا العربية أطلق سكان وادي الرافدين القدامى على بلاد الشام إسم (أمورو) ، للمزيد ينظر: محمد بيومي مهران : **بلاد الشام** ، دار المعرفة ،الإسكندرية، 1990، ص 11.

[1]– أحمد زكريا الشلق : **العرب و الدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516– 1916**، ط1، العربية ، مصر، 2002، ص 200.

[2]– رضا هلال : **السيف و الهلال تركيا من أتاتورك إلى أردوغان " الصراع بين المؤسسة العسكرية و الإسلام السياسي**، ط1، دار الشروق ، القاهرة ، 1999، ص 43

[3]– أنور الجندي : **العالم الإسلامي و الإستعمار السياسي و الثقافي**، ط2، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1983، ص175.

* **جمال الدين الأفغاني**: مثل دورا خالدا على مسرح تاريخ الشرق و الإسلام و جعل إسمه يذيع ذيوعا عجيب ، كما جعله من الأبطال العالميين الذين حاولوا أن يوجهوا سير التاريخ و يغير مجرى الحياة ، للمزيد ينظر: جمال الدين الأفغاني: **المعروف بالأفغاني**، تر: عن الفارسية ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1957، ص6.

إلى وحدة الإسلام بقيادة السلطة العثمانية و إشترك معه في الدعوة علماء الشيعة و ساسة إيران الأحرار الذين كانوا يتخذون من الأستانة منفى لهم لمعارضتهم حكم شاه ناصر الدين[1].

غير أن حركة السلطان عبد الحميد تختلف عن هذه الدعوات كلها على أساس أن حامل لوائها كان في سيرة الحكم و كانت قدراته على العمل أكبر، و قد إستطاع فعلا أن يقرب إلى هذه الوحدات الإسلامية المختلفة خارج الدولة العثمانية، فأصبح قِبلة آمال العالم الإسلامي[2]. من أجل الوصول إلى هذه الأهداف قام السلطان عبد الحميد إلى تحقيق هدفه في قيام الجامعة الإسلامية بعدة أعمال منها: " تقريب العلماء المسلمين منه شخصيا من أجل إستخدامهم في الدعاية لدعوته تصويره بالإنسان التقي الورع و ما هدفه سوى مصلحة المسلمين [3] ، فالإعتماد على هذه السياسة إستطاع تعبئة المسلمين في الهند و غيرها لتعضيد الخلافة [4].

لقد سار عبد الحميد الثاني على سياسة إسلامية إبان حكمه و كان الدافع لهذه السياسة الإسلامية يرمي إلى تقوية مركز عبد الحميد في داخل الدولة العثمانية و خارجها و ذلك

---

[1]– مصطفى فوزي بن عبد اللطيف غزال: **دعوة جمال الدين الأفغاني في ميراث الإسلام** ، دار طيبة، الرياض، 1983، ص40.

[2]– أنور الجندي: **العالم الإسلامي و الإستعمار السياسي و الثقافي** ، **المرجع السابق** ، ص175.

[3]– جميل بيضون و آخرون : **تاريخ العرب الحديث**، دار الأمل، (د. ب)، 1991، ص158.

[4]– محمد زكي ملا حسين البرواري : **الأكراد و الدولة العثمانية موقف كورديستان من الخلافة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1876_1909** ، ط1، دار الزمان، (د. ب)، 2009، ص421.

بإستخدام الدين لمقاومة معارضة الداخل و مواجهة أعداءه في الخارج بإبراز السمات الدينية لمنصبه و إحياء الخلافة الإسلامية [1].

يكون الكلام في هذه الفترة و التي بعدها عن أبرز ملامح السياسة الإسلامية لسلطان عبد الحميد الثاني ، و الأنشطة مكثفة و المكرسة لخدمة المسلمين و قضايا الإسلام و ترتيب بيتهم من الداخل و توحيدهم في إطار دين الإسلام و تحت مظلة الخلافة الإسلامية و جعلهم يعتصمون بحبل الله جميعا ، وقوة مؤثرة فعالة في السياسة الدولية [2].

أما الركن الأخر من أركان سياسة عبد الحميد الثاني الإسلامية و هو الحج فقد دفع شريف مكة لنشر الدعوة بين الحجاج كما إهتم بإنشاء طريق الحج ، و قد عهد عبد الحميد إلى الخبراء الألمان في تنفيذ هذا المشروع الذي بدأ العمل به في عام 1901م و إنتهى في عام 1908م حيث إحتفل بوصول هذا الخط إلى المدينة المنورة [3].

شرع السلطان عبد الحميد مع بداية عام 1882م يتابع من كتب أوجه النشاط المختلفة لليهود في أوروبا، كما سبق له من قبل أن منع الهجرات اليهودية [4] إلا أن سياسة السلطان عبد الحميد الثاني إزاء هذا المشروع كانت ذات شقين :

---

[1]- إسماعيل أحمد ياغي : **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ط2، مكتبة العبيكات، الرياض، 1996، ص197.

[2]- محمد زكي ملا حسين البرواري: **المرجع السابق**، ص 422.

[3]- إسماعيل أحمد ياغي: **المرجع السابق**، ص202.

[4]- سليمان جوقة باش : **السلطان عبد الحميد الثاني شخصية سياسية** ، تر: عبد الله أحمد إبراهيم ، ط1، دار الكتب ، القاهرة ، 2009، ص 470.

أولا: الوقوف أمام الرأي العام الإسلامي بمظهر الخليفة الذي يرعى الشؤون الإسلامية فيجذب إليه القلوب و قد نجح عبد الحميد في كسب عطف المسلمين بتأييد هذا المشروع و الذين أخذوا يتسابقون في التبرع لإنشائه

ثانيا: أن تنفيذ هذا المشروع ذو قيمة إستراتيجية في سياسة السلطان عبد الحميد الثاني عامة ، فإن هذا المشروع يوطد حكمه في بلاد الشام و الجزيرة العربية إذ سوف يكون هذا الخط وسيلة سريعة لنقل الجيوش و تحركها لحماية ولايات الدولة العثمانية [1].

عقد صلح و محاولة الوصول مرة أخرى إلى حل دائم للمسألة الشرقية ، لكن الصلح كالحرب ليس مجانيا فالسلطان يجب أن يقدم تنازلات و يتوجب عليه بشكل خاص مراعات الوعد الذي قدمه في عام 1845م و الخاص بتطبيق سلسلة جديدة من الإصلاحات [2].

غير أن حركة السلطان عبد الحميد تختلف عن هذه الأحداث كلها على أساس حامل لوائها كان في شدة الحكم و كانت قدرته على العمل أكبر ، و قد إستطاع فعلا أن يتقرب إلى الوحدات الإسلامية المختلفة خارج الدولة العثمانية فأصبح قبلة آمال العالم الإسلامي[3].

لم تكن سياسة عبد الحميد عبارة عن إعتناق لأراء جمال الدين إذ أن عبد الحميد قد حاول بصفته سلطانا و خليفة أن يقوي سلطته الزمنية الإمبراطورية مستنداً على فكرة الخلافة الإسلامية [4] ، في الوقت نفسه لم يتخل عن إتجاه الإسلامي حاول التوفيق بين فكرة الإسلام

---

[1]- إسماعيل أحمد ياغي : **المرجع السابق**، ص202.

[2]- روبير مانتران : **تاريخ الدولة العثمانية** ، تر: بشير سباعي، ج2، ط1، دار الفكر، القاهرة، 1992، ص 136.

[3]- أنور الجندي : **العالم الإسلامي و الإستعمار السياسي و الثقافي** ، **المرجع السابق** ، ص 175.

[4]- جلال يحي : **العالم العربي الحديث** ، ج1، دار المعارف ، مصر، 1965، ص 213.

و فكرة العربية ، فكان يرى أن الإسلام كعقيدة إنما هو طريق التعرب و إكتساب خصائص الأمة العربية [1].

أدى تراجع الدولة العثمانية أمام أوروبا إلى تحول فكرة الجامعة الإسلامية إلى التيار التجديدي * يقوم على تفعيل مفاهيم الأمة عند المسلمين و إصلاح مجتمعاتهم لمواجهة الغرب و تحرير البلدان الإسلامية من الإحتلال الأجنبي ، من هنا كان للجامعة الإسلامية إتجاهان إثنان :

أ- فكري : يقوم على مجموعة من المبادئ التي أتت بها الحركة الإصلاحية السلفية * وعدد من المفكرين الإسلاميين سواء بالعودة إلى الشريعة الإسلامية إلى سنة السلف الصالح أم الإجتهاد و التطبيق ، أم بالإقتباس و التعليم عن الفكر الغربي.

ب- سياسي: برز بقيادة السلطان عبد الحميد الثاني جراء الإعتداءات الداخلية و الخارجية التي عصفت بدولته منذ تسلمه السلطة [2].

---

[1]- محمود صالح منسي : **حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي**، دار الفكر العربي، مصر، 1978، ص 81.

* **التيار التجديدي** : أتى ظهور ما يسمى بـ حركة التجديدي بين أواسط الشباب المسلم في أوائل السبعينيات و كان يمثل أخطر نقطة تطور للفكر السياسي في الإسلام ، للمزيد ينظر: أنس مالك طه : **خطاب التجديد في نظام أندونيسيا الجديد و تحقيق ما فيه من فكر أصيل و غربي وافد**، (د. د) ، الهند، 2022، ص53.

* **السلفية** : بالمعنى الإصلاحي الكلاسيكي عودة على السلف ليس من حيث العودة إلى النصوص أو قضايا محددة فحسب بل أيضا إلى روح السلف بإنفتاحهم و جهوزيتهم للتطور، للمزيد ينظر: عزمي بشارة : **في الإجابة عن سؤال ما السلفية؟**، مركز الأبحاث و دراسة السياسات، بيروت، 2018، د. ص

[2]- عبد الرؤوف سنو:" **السلطان عبد الحميد الثاني و العرب- الجامعة الإسلامية و أثرها في إحتواء القومية العربية**"، **حوار العرب**، بيروت، العدد4، 2005، ص50.

الذي حاول الإستفادة من الجامعة الإسلامية و من نفوذه كخليفة في سبيل تعزيز الولاء لنظامه داخل السلطنة بما تفرضه من تضامن و إتحاد المسلمين الخاضعين للإستعمار الأوروبي على حكوماتهم المسيحية [1].

قد طرحت هذه المسائل إشكاليات صعبة على السلطان عبد الحميد الثاني كيف يمكنه أن يمسك بشعوبه الإسلامية في آسيا الصغرى (العربية) و شرقي البلقان (ألبانيا) و يبقيها خاضعة لسلطته ، فيما تدفعها الإتجاهات القومية و التحريرية للإنفصال عن الدولة ؟ و إذا ما إنفصلت بلاد الشام و العراق و ألبانيا عن سلطته ، فماذا يبقى من السلطة العثمانية ؟ [2].

لقد كان ظهور الجامعة العربية كمؤسسة سياسية على مستوى الحكومات في أواخر الحرب العالمية الثانية عاملا من عوامل التوحيد و الإلتقاء بالإضافة إلى أن الدعوة إلى الوحدة العربية قد إتسع نطاقها بعد الخمسينيات و أصبح لها مرتبطة بالجامعة العربية أثرها في مجال الفكر و الثقافة و التعلم [3].

رأى السلطان أن يخرج عن نهج أسلافه في الحكم الذي قام على ضمان سلامة السلطنة من خلال الإحصار على القوى الأوروبية أو لتسوية معها أو تحرير الدولة و

---

[1]– عبد الرؤوف سنو : **الدبلوماسية الألمانية و محاولات إحياء الجامعة الإسلامية بين السلكة العثمانية و المغرب الأقصى**، مجلة حوليات ، مجلد6، بيروت، 1991–1992، ص24.

[2]– عبد الرؤوف سنو: **السلطان عبد الحميد الثاني ، المرجع السابق**، ص51.

[3]– أنور الجندي: **العالم الإسلامي و الإستعمار السياسي و الثقافي** ، **المرجع السابق**، ص34.

إصلاحها من خلال علمنة " مستوردة "[1] ، هذا من جانب الدائرة العربية التي تنمو من خلال قاعدة الفكر الإسلامي و الثقافة العربية [2].

إلا أن أهم الوسائل التي لجأ إليها عبد الحميد لمواجهة الموقف في الداخل و الخارج كانت سياسته الإسلامية عندما إستخدم الدين لمقاومة معارضيه في الداخل و مواجهة أهدافه في الخارج [3] ، و دعا عبد الحميد إلى الإلتفاف حوله بوصفه خليفة المسلمين و إجتذب إلى الأستانة الكثيرين من الوعاظ و العلماء و المتصوفة [4].

المطلب الثاني : فلسطين و الحركة الصهيونية

أ- السياسة العربية للسلطان عبد الحميد :

أولى السلطان عبد الحميد الثاني العرب إهتماما خاصا من برنامجه الجامعة الإسلامية وذلك لسببين : أولهما خشية من إستغلالهم ضعف الدولة و نقمتهم عليها للإنفصال عنها و إنشاء خلافة عربية إستنادا إلى قرشيتهم و إتجهت مخاوف السلطان في هذا السياق نحو نشاطات أشراف مكة في أواخر السبعينات التي تزامنت مع مساعي " جمعية بيروت السرية " و " حركة أعيان المسلمين " للإستقلال بلاد الشام [5].

---

[1]- عبد الرؤوف سنو : **السلطان عبد الحميد و العرب ، المرجع السابق**، ص 51.

[2]- أنور الجندي : **العالم الإسلامي و الإستعمار السياسي و الثقافي ، المرجع السابق**، ص 34.

[3]- محمود صالح منسي : **المرجع السابق**، ص 74.

[4]- أحمد طربين : **تاريخ المشرق العربي المعاصر**، جامعة دمشق، سوريا ، 1986، ص 293.

[5]- عبد الرؤوف سنو : **السلطان عبد الحميد الثاني و العرب ، المرجع السابق** ، ص 51.

كانت تعني خاصة بالساسة الإسلامية لعبد الحميد الثاني و تحمل أفكارها إلى مختلف الأقطار العربية ، و كان من الطبيعي أن يدعو عبد الحميد السيد جمال الدين الأفغاني إلى الأستانة . و من ناحية أخرى أبدى عبد الحميد إهتماما بالغا بالحج و هو الركن الثاني من الوحدة الإسلامية [1].

شكلت هذه المسائل كلها تهديدا خطيرا لمركز عبد الحميد الثاني كسلطان خليفة و لتماسك السلطنة ، أما السبب لإهتمام السلطان بالعرب فكان إقتصاديا فبعد خسارة السلطنة معظم ولاياتها في آسيا و أوروبا تسبب إهتمامها على ولايات سورية و حلب و أضنة على وقع مستوى إزدهارها و ثرواتها لتكون بديلا إقتصاديا على الولايات التي خسرتها [2].

قد كان من الطبيعي أن يحظى العرب بالذات من خلال تيار الجامعة الإسلامية بمركز مرموق عن عبد الحميد فمنهم الرسول و فيهم الرسالة ، و بلغتهم نزلت و في أرضهم الأماكن المقدسة الإسلامية ، فعلى كل حال فإن محاولة عبد الحميد كسب العرب لم تصل إلى درجة منحهم إلا قدر مطالبهم التى كانت في ذلك الوقت متواضعة [3].

في إطار سياسته لكبح الإتجاهات القومية العربية عمل السلطان عبد الحميد الثاني على تقطيع أوصال بلاد الشام من الناحية الإدارية ، فقام بتحجيم ولاية سورية إلى من الأرض

[1]- أحمد طربين : **المرجع السابق** ، ص 293.

[2]- عبد الرؤوف سنو : **السلطان عبد الحميد الثاني و العرب ، المرجع السابق** ، ص 51.

[3]- محمود صالح منسي : **المرجع السابق** ، ص ص 86، 87.

يمتد من حماه إلى الشمال حتى إلى الجنوب خلال عامي 1887م و 1888م ، عبر إنشاء متصرفية القدس و ولاية بيروت [1].

إذ أن عبد الحميد من ناحية أخرى كان قلقا إزاء الإضطرابات المعادية للترك و خاصة في لبنان و ظهور منشورات ثورية في بيروت ، و إزدادت مخاوفه و شكوكه في إن العرب يعملون من أجل إقامة خلافة عربية [2].

لما بلغ السلطان عمل على سياسة والده المرحوم عبد المجيد * من حيث إجراء الإصلاحات و إعطاء الحرية و تطبيق القانون الأساسي ، و رجع سياسة جده محمود معتقدا أن الشعوب التي وضعها الله تحت سلطته لا يمكن تسييرها إلا بالقوة و الإستبداد [3].

ب- فلسطين في سياسة عبد الحميد الإسلامية : من المعروف أن السلطان عبد الحميد الثاني وقف ضد مشروع تهديد فلسطين و خاصة بمساعي هرتزل زعيم المنظمة الصهيونية لشراء الأراضي في فلسطين لقاء سداد ديون السلطة لدى المصارف الأوروبية و يعود السبب في ذلك إلى مرتبة القدس الإسلامية [4]، و كما كان خلق السلطان عبد الحميد لا يتغير فقد ثابر على سياسته طوال سنين حكمه [5].

---

[1]- عبد الرؤوف سنو : **السلطان عبد الحميد الثاني و العرب ، المرجع السابق** ، ص 51.

[2]- محمود صالح منسي : **المرجع السابق** ، ص 87.

* **عبد المجيد** : السلطان الحادي و ثلاثون للخلافة العثمانية إبن السلطان محمود خان الثاني ولد سنة 1337م ، للمزيد ينظر: عزتلو يوسف بك آصاف: **الرجع السابق**، ص 126.

[3]- عزتلو يوسف بك آصاف: **الرجع نفسه** ، ص 137.

[4]- عبد الرؤوف سنو : **السلطان عبد الحميد الثاني و العرب ، المرجع السابق** ، ص 56.

[5]- ماري ملز باتريك : **سلاطين بني عثمان** ، مؤسسة عزالدين للطباعة و و النشر ، بيروت، 1986، ص 114.

تقربه من العرب و عدم رغبته في إضافة قومية جديدة في المجتمع العثماني و الخشية من أن يؤدي الإستيطان إلى قيام دولة يهوديه في فلسطين من هنا وقف ضد هجرة اليهود إلى فلسطين و منع بيع الأراضي إليهم في الإعوام 1891م و 1892م و 1900م و 1905م على الرغم من حدوث تسلل مجموعة يهودية خلسة إلى فلسطين بأساليب ملتوية غير قانونية إما بالتواطئ مع السلطات المحلية العثمانية أو عن طريق الإرتشاءو إختراق الحدود المحاية لفلسطين [1].

كان لعبد الحميد سقطه في سياسته الفلسطنية و هي منح بعض اليهود شراء الأراضي لكن المؤلف يعود و يستدرك بأن عدم تجاور عدد اليهود في فلسطين نسبة 10 في المائة من سكان البلاد آنذلك يعود إلى سياسة عبد الحميد بالذات [2].

عقب إنطلاقة الحركة الصهيونية عام 1897م حاولت إقناع السلطان بالموافقة على الإستيطان اليهودي في فلسطين ، و لما فشلت المساعي تلك مع السلطان لم يجد زعماء الصهيونية بدأت من اللجوء إلى الدول الأوروبية للتعاون معها لاضعاف فلسطين على أمل أن تكون اليهودية ؛ المنوى إقامتها بمثابة قاعدة حصينة و ركيزة للمصالح الأوروبية في الدولة العثمانية [3].

هكذا نرى أن الصهاينة بتسهيلات من بريطانيا قد إشتروا بعض الأراضي من عائلات غير فلسطينية (عربية و أجنبية) كانت تسكن خارج فلسطين و أن نسبة تلك الأراضي

[1]- محمد زكي ملا حسين البرواري: **المرجع السابق** ، ص 421.

[2]- عبد الرؤوف سنو : **السلطان عبد الحميد الثاني و العرب ، المرجع السابق** ، ص 55.

[3]- محمد زكي ملا حسين البرواري : **المرجع السابق** ، ص ص 421 ، 422.

قليلة جداً ولا تكاد تذكر بالنسبة لمساحة فلسطين و هذا ما أدى إلى فشل المشروع الصهيوني في خلال حكم السلطان عبد الحميد [1]، و الجدير بالذكر أنه خلاف للموقف العثماني الممثل بالسلطان و حكومته ، فإن الإدارة العثمانية المحلية في فلسطين كانت تتحايل على القانون و تتعاون مع القناصل الأجنبية و المهاجرين اليهود لتسهيل دخولهم إلى فلسطين دون تسجيل أسمائهم و اللائحة الخاصة بالزوار للأماكن المقدسة [2].

بالرغم من المعاملة الطيبة إلا أن السلطان العثماني يميز في المعاملة بين اليهودية و بين الصهيونية و تؤكد ذلك الموسوعة اليهودية بقولها نظرا لأهداف الحركة الصهيونية المتعاطفة إرتاب السلطان لهذه الحركة و سياستها و بالتالي عمل ضدها و لم يكن متعاطفا معها أو مساعدا لها [3].

بسبب فساد الإدارة العثمانية في فلسطين و التي خضعت للرشوة الإبتزاز مما سمح لليهود بإنشاء المستعمرات و تأسيس الشركات [4]، و قد قامت ساسة عبد الحميد على رفض التدخل الأجنبي لمناصرة الأقليات المسيحية في الإمبراطورية [5].

---

[1]– رفيق شاكر النتشه : **عبد الحميد الثاني و فلسطين** ، ط3، المؤسسة العربية، الأردن، 1991، ص 189.

[2]– حسان علي حلاق : **دور اليهود و القرى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني من العرش(1908– 1909)**، دار الجامعية ، بيروت، (د. س)، ص 8.

[3]– حسان علي حلاق : **موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897– 1909**، ط3، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1999، ص 304.

[4]– أحمد زكريا الشلق : **العرب و الدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516 – 1916**، مصر العربية للنشر ، القاهرة ، 2002، ص ص 207، 208.

[5]– جون باتريك كينروس : **القرون العثمانية قيام و سقوط الإمبراطورية** ، تر: ناهد إبراهيم دسوقي، دار الكتب، الإسكندرية، 2002، ص 641.

المبحث الثاني : التنظيمات العسكرية :

المطلب الأول : المدارس و العتاد العسكري

أ- المدارس و العتاد العسكري :

إفتتح السلطان عبد الحميد الثاني مدارس عسكرية تأهيلية و ثانوية لكي يتمكن من إعداد جيش حديث ماهر منضبط و متعلم ، و بذل قصارى جهده لتحديث الجيش[1]، حيث لم تتقدم المدارس الإبتدائية كثيرا في عهد عبد الحميد و ذلك بالرغم من إزدياد أعداد المدارس الثانوية و خاصة في عواصم الولايات و المدن و القرى ، و كذلك الحال بالنسبة إلى المدارس العسكرية التجهيزية وجدت التوسع في بعض المدارس العليا الخاصة و منها : (أكاديمية الإدارة المدنية و الأكاديمية العسكرية) ، إهتم عبد الحميد بوجه خاص بالمدارس العسكرية على إعتبار القوات المسلمة المتسمة بالكفاءة هي التي تستطيع أن تنقذ الإمبراطورية من الإنهيار و تقضي على الحركات الإنفصالية [2] .

إهتمت الدولة بإنشاء المدارس العسكرية و الفنية و الطبية لتقوية الجيش ، و لكن هذه المدارس نواة لتأسيس خلايا ثورية حيث أن الطلاب كانوا يتلقون علومهم على النمط الغربي ذات مناهج العلمانية لا الدينية [3] و بعض المدارس التي أنشأها السلطان :

- مدرسة الشرطة (1891م)
- مدرسة الجمارك (1892م)

---

[1]- سيف الله أرباحي : **المرجع السابق** ، ص 255.

[2]- أحمد عبد الرحيم مصطفى : **المرجع السابق** ، ص 255.

[3]- إسماعيل أحمد ياغي : **المرجع السابق** ، ص 205

طفر التعليم العسكري بأن عناية من السلطان عبد الحميد إذ دعم الكليات التي كانت قائمة و أنشأ المدارس الحربية في أدرنة و مناستر و دمشق ، و أنشأ مدرسة للبحرية العسكرية حتى فاق عدد الخريجين في المدارس العسكرية كافة و المدارس العليا المدنية [1].

في عام 1889م أسس عدد قليل من تلاميذ مدارس الطب العسكري بوجه خاص الجمعية السرية التي تحولت فيما بعد إلى " لجنة الإتحاد و الترقي " و فيما بين عامي 1902م و 1906م أخذت حركة " تركيا الفتاة * في الإنتشار ، و في عام 1906م تنتشر الخلايا التوعية في الجيش و تحمل أن أولها هي (جمعية الوطن و الحرية) * التي أسسها عدد من الضباط منهم مصطفي كمال أتاتورك *، و أصبحت لها فروع في يافا و القدس و بيروت و العريش في صفوف الجيش الخامس، كما تألفت خلايا بين ضباط الجيش الثالث و سالونيك * منها (جمعية الحرية العثمانية) في مقدونيا و الأناضول [2].

---

[1]– عائشة عثمان أوغلي : **المصدر السابق** ، ص ص 23، 24.

* **تركيا الفتاة** : ظهر هذا الحزب منذ سنة 1860م وكان رجال من أرباب العلوم و قد كان إسمه جمعية الإتحاد و الترقي للمزيد ينظر : مدحت باشا : **جمعية الإتحاد و الترقي** ، (د.ط)، (د. د.ن) ، الإسكندرية ، 1910، ص 76.

* **جمعية الوطن و الحرية** : كانت تهاجم السلطان عبد الحميد الثاني و نظامه لخنقه الحريات و قمعه للأفكار و الأراء الحديثة و كما كانت تهاجم الوعاظ و رجال الدين الذين يعيقون كل تقدم و إصلاح ، للمزيد ينظر: رضا هلال ، **المرجع السابق** ، ص 48.

* **كمال أتاتورك** : ولد سنة 1880م في مدينة سلانيك مدينة يهودية ينسب إلى مصطفى أتاتورك إلى رسميا علي رضا إلتحق بمدرسة دينية و عين قائد قائدا لجبهة فلسطين، للمزيد ينظر: عبد الله عزام: **المنارة المفقودة**، تر: أبو تميم الجندي، مركز شهيد عزام الإعلامي، باكستان ، 1989، ص 5.

* **سالونيك** : مدينة يونانية كانت تحت الحكم العثماني ، للمزيد ينظر: السلطان عبد الحميد الثاني : **المصدر السابق** ، ص 37.

[2]– أحمد عبد الرحيم مصطفى : **المرجع السابق**، ص 263.

ألقى السلطان عبد الحميد الثاني لجنة عسكرية قامت بدراسة نواقص الجيش و تقديم مقترحاتها لكيفية تحديث الجيش و سد نواقصه ، و على ضوء هذه المقترحات قام السلطان بما يلي :

- قام بتشجيع صنع المدافع و البنادق و المعامل العثمانية .
- قام بتحصين المواقع الحساسة في مضائق إسطنبول جناق قلعة و لولا هذه المواقع الحصنية لما إستطاع الجيش إحراز النصر في معركة جناق قلعة المشهور في حرب العالمية الأولى ضد الجيش البريطاني و حلفائه .
- قام بتقسيم الجيش إلى وحدات حديثة و كبيرة على أساس الفرق ، و في عهده أصبح الجيش عبارة عن الجيش الأصلي مع الجيش الإحتياط و الرديف * ومن وحدات محافظة الحصون و القلاع .
- إهتم بصنف المدفعية و جعله في مستوى فرقة .
- كانت هنالك في عهده سبعة جيوش و كل جيش يتكون من فرقتين أصليتين و فرقتين إحتياط و فرقتين للحراسة و فرقة فرسان و فرقة مدفعية ، علما أن الجيش الثالث و الرابع كان كلا منهما يمتلك فرقة إضافية [1].

---

* **الرديف** : صنف عسكري في العهد العثماني كانت الخدمة العسكرية في عهد السلطان عبد العزيز أربع سنوات يسمى العسكري فيها موضف ثم يعمل إحتياطي لمدة سنتين فتنتهي الخدمة العسكرية النظامية، للمزيد ينظر: سهيل صابان: **المرجع السابق**، ص 123.

[1]– محمد علي أورخان : **السلطان عبد الحميد الثاني حياته و أحداث عهده** ، ط4 ، دار الوثائق التاريخية (د. ب) ، 2008، ص 124.

ب- الجيش :

شعر السلطان عبد الحميد بضرورة تقوية الجيش و سد حاجاته و زيادة تسليحه و تعليم الضباط الأصول الحديثة للحرب ، لأن الدولة العثمانية دفعت إلى تلك الحروب من قبل مدحت باشا و أنصاره دفعة دون أن تكون مستعدة لها لا من الناحية العسكرية ولا من ناحية تأمين طرف التموين ولا من الناحية المادية [1].

إن فكرة التنظيمات و نظامها كانت قد إستقرت و أصبحت مألوفة لم يكن هنالك أحد يريد إستبدال نظام التنظيمات بالنظام القديم الذي يقطع فيه الرأس بمجرد صدور كلمة تخرج [2].

أبدى السلطان عبد الحميد إهتماما بكل ما يخص تجهيز جيش الدولة العثمانية بالأسلحة الحديثة و إشترى غواصتين عام 1886م بغرض تكوين قوة حربية كبيرة [3].

- الجيش الخامس:

إتخدت مدينة دمشق مقرا لهذا الجيش لما لها من أهمية جغرافية لتوسطها بلاد الشام بالإضافة إلى أهميتها الروحية لأنها مركز تجمع الحج الشامي قبل إنطلاقته في رحلة طويلة نحو الأماكن المقدسة [4].

---

[1]- محمد علي أورخان: **المرجع السابق**، ص 124.

[2]- أوزتونا يلماز: **موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي و العسكري و الحضاري** ، تر: عدنان محمود سليمان، مج 3، دار العلاربية للموسوعات ، بيروت ، 2010، ص 166.

[3]- سيف الله أرباحي : **المرجع السابق** ، ص 45.

[4]- عبد العزيز محمد عوض : **المرجع السابق** ، ص 140.

رغم إستمرار الإصلاحات و التغييرات طيلة عهد عبد الحميد فإنها إختلفت في نواحي كثيرة عما كانت عليه في السابق فهي من ناحية كانت ثمرة تغييرات إستمرت طيلة ما مضى من القرن التاسع عشر [1].

تمتع المشير الخامس بمكانة مرموقة في ولاية سورية إذ كان يعين والي بالوكالة في حالة عزل أو غياب والي سورية عن دمشق ، كما كانت تجرى له مراسم إستقبال عند تعيينه مشَيراً للجيش الخامس ، و لم تكن علاقة مشير* الجيش الخامس بوالي سورية حسنة بالرغم من أن نظام الولايات سنة 1863م و نظام إدارة الولايات العمومية سنة 1871م و قانون إدارة الولايات العمومية المعدل الذي صدر في سنة 1913م .

و يبدو أن موقف المشير يعود إلى سببين :

- إحراج مركز الوالي و إظهارها مظهر العاجز عن توطيد دعائم الأمن و الإستقرار .
- من مصلحة المشير حدوث إضطرابات في الولاية كي تظهر الحكومة المركزية في إستانبول إلى الإستعانة به منحه صلاحيات [2].

مستوى ضباط الجيش الخامس:

إتصف ضباط و أفراد الجيش الخامس بالشجاعة و الإقدام لاسيما إذا أحسنت قيادتهم وذلك لأنهم كانوا يتدربون تدريبا عسكريا شاقا كما كانت أنظم الجيش مقتبسة كما كانت

---

[1]- أحمد عبد الرحيم مصطفي : **المرجع السابق** ، ص 240.

* **مشير**: كان لقبا من ألقاب الصدور العظام قديما ثم أستخدم في عهد التنظيمات لقبا عسكريا كما هو مستخدم الأن في العالم العربي و هذا أعلى رتبة عسكرية، للمزيد ينظر: سهيل صابان: **المرجع السابق**، ص 209.

[2]- عبد العزيز محمد عوض : **المرجع السابق**، ص ص 141، 142.

أنظمة الجيش الألماني و كان مدربو الجيش من الألمان [1] ، أما من الناحية العسكرية فقد كان المقصود من إنشاء خط تسهيل نقل القوات و الإمدادات إلى الجزيرة العربية . [2]

تقسيمات الجيش الخامس :

قسم الجيش الخامس إلى أربع فرق من المشاة موزعة على ثانية أولية و تنقسم بدورها إلى (6 آلاف) أو (64 طابورا) و بقلت قوة الجيش الخامس من المدفعية طابورا واحدا موزعة على ثلاث (بلوكات) و قسمت الفرقة الخامسة من الفرسان إلى ثلاثة أولية موزعة على ستة إيات [3].

المطلب الثاني : البعثات العسكرية

إصلاحات السلطان عبد الحميد هامة جدا فقد إستخدم عددا من الجنرالات الألمان المختصين منهم (فون دركولج – فون هوفد – كامب هوفد) حيث دربو الجيش العثماني متطلبات العصر و أرسل بعثات عسكرية للتدريب في الجيش الألماني و إفتتح الإعداديات العسكرية و جهز الجيش بالأجهزة الحديثة [4].

إهتمت الدولة في إنشاء المدارس العسكرية و الفنية و الطبية لتقوية الجيش و لكن هذه المدارس كانت نواة لتأسيس خلايا ثورية حيث أن الطلاب كانوا يتلقون علومهم على النمط

[1]– عبد العزيز محمد عوض: **المرجع السابق**، ص 142.

[2]– موفق بن المرجة : **صحوة الرجل المريض** ، دار الأنباء ، الكويت ، 1984، ص 114.

[3]– عبد العزيز محمد عوض: **المرجع السابق**، ص 143.

[4]– مصطفى طوران : **أسرار الإنقلاب العثماني** ، تر: كمال خوجة ، ط4، دار السلام ، بيروت ، 1985، ص 98.

الغربي ذات المناهج العلمية العلمانية لا دينية [1]، تشهد وثيقة عثمانية عن مدى تعاون بين الألمان و العثمانيين في عهد عبد الحميد الثاني و الإستفادة من هذه العلاقات .

كما أرسلت بعثات في عهد بسمارك و هي بعثة أوتوكولير و بعثة فون درغولش و أصبح الجيش العثماني يتسلح جيدا ، حيث تم تسليحه بكمية كبيرة من الأسلحة الألمانية عام 1887م و ذلك بعد ما حصلت شركة لوفي وموزر على صفقة من الدولة العثمانية لتزويد الجيش العثماني بالأسلحة اللأزمة [2].

ثمانيات القرن التاسع عشر كان الجيش العثماني يأخذ عتاده و أساليبه من بلدان أوروبية مختلفة (بريطانيا العظمى، فرنسا ، بروسيا .... إلخ) ، و في عهد عبد الحميد تميل ألمانيا غيلوم الثاني إلى إكتساب نوع من الإحتكار في الجيش العثماني فهي تكفل إعداد الضباط الأتراك و تقدم المدربين العسكريين و تسلح الجيش و الذخيرة [3].

ذكر الجنرال فوت دركولج أن الجيش العثماني أصبح يحتل المرتبة الأولى بين الجيوش و لا يوجد من يتفوق عليهم ، كما أرسل السلطان بعثات عسكرية إلى ألمانيا و يشهد السلطان في مذكراته أن الإمبراطور الألماني أثنى على الضباط العثمانيين الذين يتلقون العلوم العسكرية في البلاد و أنهم في تقدم مستمر [4].

---

[1]– إسماعيل أحمد ياغي: **المرجع السابق**، ص 205.

[2]– مصطفى حسن نيفين، أحمد عبد الله مشيب آل مزهر الأسمري : **المرجع السابق**، ص ص 1929، 1930.

[3]– روبير ماتران : **المرجع السابق**، ص 223.

[4]– مصطفى حسن نيفين، أحمد عبد الله مشيب آل مزهر الأسمري : **المرجع السابق** ، ص 1930.

أما من حيث الجيش فلا ينبغي لنا أن نتردء في إنتهاج الأساليب الألمانية ، فمنذ أكثر من ثلاثين عاما يدرب الضباط الأساتذة الألمان جيشنا كما أن جميع ضباطنا تدربوا على الإنضباط الألماني [1].

يرجع الدور الرئيسي في هذا المجال إلى بعثة الضباط الألمان التي أرسلت إلى تركيا في سنة 1882م ، و يلعب الضباط الألمان دور المدربيين العسكريين و يبثون في تلاميذتهم حسا وطنيا بالغ الحيوية فالجيش العثماني يتسلح تدريجيا ببنادق مورز و مدافع كروب ، وذلك بشكل ممتاز بحيث أن ألمانيا في سوق الأسلحة العثمانية [2] .

[1]– جمال باشا : **مذكرات جمال باشا**، ط1، دار الفارابي ، بيروت ، 2013، ص 146.

[2]– روبير مانتران : **المرجع السابق** ، ص 224.

المبحث الثالث : التنظيمات الإدارية

المطلب الأول : إعلان الدستور

يمكن إعتبار نظام (المشروطية الأول) التي تسمى (المشروطية الموجه) الذي عاش مدة قصيرة جدا و المعروف كذلك بإسم " مشروطية93 بالنسبة الروسية 1293 أثر لمدحت باشا أعلن القانون الأساسي (الدستور) بصورة رسمية 23-12-1876م و بقي ساري المفعول حتى 1960م [1]، و قبل إجتماع المؤتمر بخمسة أيام عين السلطان مدحت باشا صدر أعظم* ، و أعلن الدستور في اليوم الأول لإفتتاح المؤتمر بين الدول الأوروبية أن الحكومة المركزية تبغي إصلاح شؤونها الداخلية بشكل جذري [2].

كان الدستور في الأصل من صنع مدحت باشا نفسه و هو مطبوع بطابع أفكاره الحرة ، فقد كان الدستور من عقائده الراسخة أن الحد من السلطة الفردية التي يتمتع بها السلطان أمر ضروري لصلاح الإمبراطورية و نقائها من هذه العقائد ضمان المساواة بين الملل المختلفة التابعة أمر لابد منه للحصول على تأييد الرأي العام للحكم الدستوري [3]. و قد أعلن هذا القانون الأساسي بعد جهود مكثفة 1876م و كان أخص خصائصه إتساع صلاحيات

---

[1]- أوزتونا يلماز: **تاريخ الدولة العثمانية** ، تر: عدنان محمود سليمان، ط4، ج2، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، إستانبول، 1990، ص 102.

***الصدر الأعظم:** لقب رئيس الوزراء في السلطنة العثمانية منذ عهد سليمان القانوني و يسمى أيضا الباب العالي و كان الموظف الذي يقع عليه الإختيار يتلقى خاتما من الذهب يحمل ختم السلطان و يحتفظ به لديه و كان الصدر الأعظم يرأس الديوان ، للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي: **الموسوعة السياسية** ، ج3، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، (د.س)، ص 632.

[2]- محمد سهيل طقوش: **المرجع السابق**، ص 500.

[3]- جورج أنطونيوس: **يقظة العرب**، تع: علي حيدر الركابي ، مطبعة الترقي ، دمشق، 1946، ص ص 59 ، 60.

الممنوحة للسلطان [1]، وبذلك يكون السلطان عبد الحميد الثاني قد ظهر أمام العالم بمظهر الحاكم الدستوري [2].

كان البرلمان يتكون من مجلسين : مجلس النواب و المبعوثين * ثم مجلس الأعيان أو الشيوخ [3]، و ينقسم الدستور إلى إثنى عشر قسما يضم مائة و تسع عشرة مادة و أبرز ما تضمنه هو أنه حدد الدولة و ذكر إسم عاصمتها و بين حقوق و إمتيازات السلطان و أسرته و وراثة الحكم [4]، كان الدستور ينص على فضل السلطان من حيث الشكل لا المضمون ، كما نص الدستور أن شخص السلطان مصون لا يمس و أنه لا يسأل أمام أحد من أعماله و من ثم كان الدستور مرتهنا بشخصه و له وحدة تعيين و إقامة الوزراء ، كما أنه هو الذي يعقد المعاهدات و يعلن الحرب و معاهدات الصلح و هو القائد العام للقوات المسلحة و من حقه كذلك إصدار جميع القوانين في شتى المجالات دون الرجوع إلى البرلمان [5].

أما بالنسبة لحقوق الأفراد فقد أعلن أن العثمنة هي السياسة الرسمية لدولة في إطار مبدأ المساواة الذي نصت عليه التنظيمات و في محاولة للقضاء على الإنفصال الذي أقره نظام الملل فقلد خلع الدستور صفة العثمانيين على كل رعايا الدولة أيا كان دينهم و نص على

---

[1]– عائشة عثمان أوغلي: **المصدر السابق**، ص 20.

[2]– محمد سهيل طقوش : **المرجع السابق**، ص 500.

* **مبعوثين:** إسم جمع على طريقة فارسية لكلمة مبعوث العربية و هو المندوب في مجلس البرلمان العثماني ، للمزيد ينظر: سهيل صابان: **المرجع السابق**، ص 199.

[3]– علي محمد الصلابي : **الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط ، المرجع السابق**، ص 402.

[4]– محمد سهيل طقوش: **المرجع السابق**، ص 498.

[5]– محمد علي الصلابي : **السلطان عبد الحميد الثاني و فكرة الجامعة الإسلامية و أسباب زوال الخلافة ، المرجع السابق**، ص 16

تمتعهم بالحرية الشخصية بما في ذلك الحرية الدينية طالما لا يتدخل أحد منهم في حرية الأخرين ، و على تساوي كل العثمانيين أما القانون و على منحهم نفس الحقوق مع إلزامهم بنفس الواجبات دون تمييز بين دين آخر .

على أن تولي الوضائف العامة لا يستلزم سوى الكفاءة و إتقان لغة البلاد على أنه نص على بقاء الإسلام دينا رسميا للدولة ، كما نص على إستقلال القضاء و على حصانة المسكن الخاص بحيث لا يمكن الإعتداء عليه إلا في الحالات التي يحددها القانون و لتطبيق كل هذه المبادئ أدرجت في الدستور كل القوانين التي طورتها التنظيمات و أبقى على المحاكم الشرعية على أن يلجأ غير المسلمين لمحاكم الملل في المسائل المتعلقة بشؤونهم الدينية [1].

قد أمر السلطان عبد الحميد بوضع الدستور موضع التنفيذ و أن تجرى إنتخابات عامة كانت الأولى من نوعها في تاريخ العثماني ن و قد أسفرت تلك الإنتخابات عن تمثيل المسلمين بـ 71 مقعدا و النصاري بـ 44 مقعدا و اليهود بـ 4 مقاعد و إجتمع أول برلمان عثماني في 29 مارس 1877م ، و كان مجلس الأعيان و الشيوخ يتكون من 26 عضوا بالتعيين من بينهم 21 مسلما في حين كان مجلس النواب يتكون من مائة و عشرين عضوا و قد قام بعض نواب العرب بدور مهم من خلال المناقشات غير أن مجلس المبعوثين كانت مدته قصيرة فقبل أن يتم المجلس دورة إنعقاد ثانية طلب النواب في 13 فبراير 1878م أن

[1]– أحمد عبد الرحيم مصطفى : **أصول التاريخ العثماني** ، ط2 ، دار الشرق ، القاهرة ، 1986، ص 235.

يمثل ثلاثة وزراء أم مجلس الدفاع عن أنفسهم من الإتهامات الموجهة إليهم فما كان من السلطان عبد الحميد إلا أن عطل المجلس و أمر بعودة النواب إلى بلادهم [1].

لقد كان السلطان عبد الحميد مضطرا في إعلان الدستور بسبب الضغوط التي مارسها عليه الماسون بقيادة مدحت باشا و لذلك عندما أتيحت الفرصة قام بتعطيل المجلس ، إن عبد الحميد الثاني كان ضد الديمقراطية و الحكم بالدستور الذي يعرف في المصطلح العثماني بإسم " المشروطية " أي الإشتراط على الحاكم بتحديد سلطاته .

على إعتبار أن هذا فكر وافد من الغرب لذلك كان ضده المنادين به و رائدهم مدحت باشا و إنتقد وزيره هذا بقوله " لم يرى غير فوائد الحكم المشروطي في أوروبا لكنه لم يدرس أسباب هذه المشروطية ولا تأثيراتها الأخرى ، أقراص السلفات لا تصلح لكل مرض و لكل بنية و أظن أن أصول المشروطية لا تصلح لكل شعب و لكل بيئة قومية ، كانت أظن أنها مفيدة أما الأن فإني مقتنع بضررها " [2]، لأنه رأى السلطان عبد الحميد الثاني أن في إستمرار مدحت باشا لمنصب الصدارة خطرا كبيرا على الدولة ، كما لمسه من أخطاء و إنحرافات قاتلة في أسلوب لمعاجة المشاكل التي مرت بها الدولة العثمانية ، وقد عمد السلطان إلى إقالة مدحت باشا من منصب الصدارة العظمى و نفاه إلى خارج البلاد و ذلك بموجب المادة 13 من الدستور الذي أعده المذكور نفسه [3].

---

[1]– محمد علي الصلابي : **الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط ، المرجع السابق**، ص 404.

[2]– محمد علي الصلابي : **المرجع نفسه** ، 404، 405.

[3]– محمد زكي ملا حسين البرواري: **المرجع السابق** ، ص ص 404، 405.

من الأسباب التي يسوقها السلطان عبد الحميد الثاني في رفضه الفكر الدستوري قوله " إن الدولة العثمانية تجمع شعوبا شتى و المشروطية في دولة كهذه موت للعنصر الأصلي في البلاد ، و هل في البرلمان الإنجليزي نائب هندي واحد ؟ و هل في البرلمان الفرنسي نائب جزائري واحد ؟ [1].

المطلب الثاني : إصلاحه في القضاء

كانت وسيلة السلطان عبد الحميد الثاني لتحقيق الإصلاح القضائي تتمثل في إصدار تشريعات قضائية جديدة تجعله بعيدا عن كل نقد من جانب الدول الأوروبية ، فأنشأ مدرسة حقوق السلطانية في عام 1878م لإعداد رجال القانون و قد ألحقت في عام 1900م بجامعة إستانبول ، و إستعانت الدولة بالمتخرجين فعينهم في المحاكم النظامية و أعاد تنظيم وزارة العدل فأضحت تشرف على القضائيين المدني و الجنائي فإنشاء المحاكم الشرعية التي ظلت تابعة لشيخ الإسلام .

وضع السلطان برنامجا للإصلاح القضائي و طلب من وزارة العدل إتخاذ الإجراءات لوضع قوانين تشمل عمل المحاكم المدينة و تحديد إختصاصها و إعداد لوائح لتنفيذ الأحكام القضائية ، و تعيين مفتشين قضائيين في كل ولاية و مدعيين عامين في محاكم الإستئناف في الولايات و الفصل بين محاكم الإستئناف و المحاكم الإبتدائية في الولايات[2].

---

[1]– محمد علي الصلابي : **السلطان عبد الحميد فكرة الجامعة الإسلامية و أسباب زوال الخلافة العثمانية ، المرجع السابق**، ص ص 18، 19.

[2]– محمد سهيل طقوش : **المرجع السابق**، ص ص 522،523.

كما راقبت الدولة موظفي العدلية في ولاية سورية و أمرت بإجراء إنتخاب موظفي من ذوي الإستقامة و الأهلية ، و حرصت على نزاهة و إصلاح لمنع تسرب الفساد و الرشوة كما عمدت الدولة على إتخاذ إجراءات حازمة ضد المرتشين للقضاء على الرشوة التي تفشت في جميع أجهزة الحكم و الإدارة فمثلا جرى نقل رئيس محكمة إستئناف ولاية سورية مفتشا للأمور العدلية في ولاية حلب[1]، ، بعد صدور الأنظمة و القوانين السابقة إهتمت الدولة العثمانية بتأسيس المحاكم النظامية في ولاية سورية و قد وجد ذلك في سنة 1885م في مدينة دمشق الدوائر العدلية التالية :

- دائرة محكمة الإستئناف الحقوقية و دائرة الإستئناف الجزائية و ترأس هاتين المحكمتين رئيس أول مع هيئة مكونة من رئيس ثان و مدع عام و عشرة أعضاء .

مجلس العدالية و تألف من رئيس مفتشي العدالية رئيسا و الرئيس الأول لمحكمة الإستئناف ، نائب الرئيس مع ستة أعضاء هم : الرئيس الثاني لمحكمة البداية ، معاون مدعي عام الولاية ، رئيس محكمة التجارة و كاتب الجزاء و مقدين الأربعة) [2].

حيث كانت التنظيمات الإدارية العثمانية تهدف منذ حوالي أربعين سنة إلى زيادة سيطرة سلطة الوزراء العثمانية المركزية على كل أقاليم الدولة ، فقسمت الإمبراطورية إلى ولايات

[1] –عبد العزيز محمد عوض : **الإدارة العثمانية في ولاية سوريا (1864– 1914م)** ، رسالة قدمت لقسم التاريخ بكلية الأداب للحصول على درجة الماجستير في الأداب ، جامعة عين الشمس ، دار المعارف ، مصر (د. س)، ص ص 137، 138.

[2] – عبد العزيز محمد عوض : **المرجع نفسه** ، ص 136

تخضع كل منها لوالٍ مسؤول أمام الباب العالي رأسا و إنقسمت كل ولاية إلى سناجق تخضع كل منها لمتصرف مسؤول أمام الوالي [1].

حسب النظام الإداري العثماني و تطبيقاته على بلاد الشام التي قسمت إلى ولايتين إثنين و سنجق * ، و كان تقسيما متداخلا ما إضطر بالحكومة العثمانية أن تستبدل به نطاقا أخر عام 1887م حيث قسمت بلاد الشام بمقتضى بنوده إلى ثلاث ولايات و سنجقين هي : ولاية حلب شمالا ولاية بيروت غربا ولاية الشام شرقا ، و سنجق جبل لبنان وسطا و سنجق القدس جنوبا [2] أما القسم الإداري للدولة العثمانية في الولايات العربية و خاصة بلاد الشام في نهاية القرن 19 و هي كالنحو التالي :

(ولاية حلب " ثلاثة ألوية " : حلب ، أورفة ، مرعش ، و واحد و عشرين قضاء و إثنان و سبعين ناحية و قرى أخرى) ، (ولاية سورية " أربعة ألوية " : الشام ، حمادة ن حوران، الكرك ، و واحد و عشرين قضاء و ثمان و عشرين ناحية و قرى و مزارع أخرى)، (ولاية بيروت " خمسة ألوية " : بيروت ، عكا ، طرابلس ، اللاذقية و نابلس و خمسة عشر قضاء و إثنان و أربعين ناحية و قرى أخرى) [3].

---

[1]– جلال يحي : **المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث** ، دار المعارف، مصر ، 1965، ص 208.

* **سنجق:** و معناه اللغوي العلم و اللواء الخاص بالدولة ثم خص بها اللواء الذي يمنحه السلطان للوالي أو الأمير تعبيرا عن ثقته بأنه أهل الحكم ثم تطورت الدلالة فأصبحت تعني قسماً إداريا من أقسام الدولة ، للمزيد ينظر: سهيل صابان : **المرجع السابق** ، ص 136.

[2]– الجميل سيار: **تكوين العرب الحديث** ، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع ، الأردن ، 1997، ص 508.

[3]– مفيد الزبيدي : **موسوعة التاريخ الإسلامي " العصر العثماني "** ، دار أسامة للنشر ، الأردن، 2003، ص ص 261، 262.

بالتقارب أحيانا في تطبيق القوانين و تنفيذ الإجراءات القانونية فكانت هنالك المحاكم النظامية و المحاكم القنصلية و المحاكم المختلطة التجارية و المحاكم الشرعية المالية و كانت هنا المحاكم تتبع وزارات مختلفة وفقا لإختصاصها ، و الواضح أن الإصلاح القضائي الذي نفذه السلطان عبد الحميد إصطدم من البداية بمصالح الدول الأوروبية من خلال العمل على إلغاء الإمتيازات الأجنبية * الذي كان لا يزال مطبقا في الدول العثمانية و الجدير بالذكر أن رعايا الدول الأجنبية المقيمين على الأراضي العثمانية مازالو يتمتعون في ظل هذا النظام بالإعفاء من الخضوع للتشريعات العثمانية و القضاء العثماني .

على الرغم من أن تنفيذ قوانين الإصلاحات القضائية قد كفل للجميع العدالة و المساواة إلا أن الأجانب المقيمين على الأراضي العثمانية و الأقليات الموجودة قد إعترضوا على تلك القوانين و اللوائح بدافع التعصب الديني و الرغبة في عرقلة الإصلاح فرفضوا أن يحاكموا أو ينظر في قضاياهم أمام محاكم عثمانية معتمدين في ذلك على ركنين أساسين: الإمتيازات الأجنبية و تأييد حكومتهم لهم و بذلك بقي مقسم إلى قسمين قضاء عثماني مختلط يختص بقضايا الأجانب ، و نتيجة لذلك فإن الإصلاح القضائي الذي تم في عهد السلطان عبد الحميد الثاني لم تشمل جميع المقيمين على أرض الدولة [1].

* **الإمتيازات الأجنبية:** هي الحقوق و الإمتيازات التي منحها السلاطين العثمانيون للدول الأجنبية و رعاياها على أرض الدولة العثمانية في فترات مختلفة ، للمزيد ينظر: سهيل صابان : **المرجع السابق**، ص36.

[1]- محمد سهيل طقوش: **المرجع السابق** ، ص ص 522، 523.

الفصل الثاني

التنظيمات الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية

المبحث الأول : التنظيمات الإقتصادية

المطلب الأول : ميدان المواصلات

أ- السكك الحديدية :

- خط حديد دمشق – بيروت :

أعطت الدولة العثمانية إمتياز هذا الخط إلى يوسف أفندي مطران و ذلك عام 1890م لأنه لم يتقدم بمخططات المشروع في المدة المحددة سقط حقه بالمشروع فأعطى إلى حسن بيهم عام 1891م الذي سمى شركته بإسم شركة المساهمة لخط دمشق بيروت الإقتصادي [1].

بفضل سياسة تشديد القبضة على الولايات التي مارسها السلطان بهمة و نشاط و ساعده في ذلك الجهاز بالإضافة إلى شبكة مواصلات حديدية و بريدية و برقية منظمة جعلت الولاة و الموظفين طوع إرادة السلطة المركزية [2].

حصلت سكة حديد بيروت على التسهيلات في إستهلاك الأراضي المجاورة و قد تطاولت الشركة أحيانا على الأراضي المجاورة للخط ، فحصلت نزاعات بينها و بين الأهالي و الأجانب المتواجدين في دمشق ، و يبلغ طول الخط الحديدي بين دمشق و بيروت 37 كلم و هو يقطع المسافة في سلسلة جبال لبنان بالخطوط المسننة [3]،

---

[1]- ماري دكران سركو : **دمشق فترة السلطان عبد الحميد الثاني** ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق، العدد 67 ،2010، ص ص 183، 134.

[2]- عبد العزيز محمد عوض : **المرجع السابق** ، ص 55.

[3]- ماري دكران سركو : **المرجع السابق** ، ص ص 183، 134.

كما أن الحالة الإقتصادية للأهالي و الأماكن التي تمر بها السكك الحديدية ستتحسن و ترتفع بسرعة و يسهل نقل الإنتاج الزراعي [1].

قد جرى إفتتاح خط بيروت – دمشق في 3 آب 1895م و كان يجتاز أربعة أنفاق لا يتجاوز طولها 35 ، و في سنة 1895م إستقدم خبير من أجل تقصير الزمن الذي وصل إلى أربع ساعات ومن أهم محطات هذا الخط : (دمشق – دمر – الهامة – عين الفيجة – الجديدة – سوق وادي بردي – دير قانون – الزبداني – سرغايا – رياق المعلقة – المريجات – صوفر – مهمور – بعبدا – بيروت)

– سكة حديد دمشق – مزريب :

تعود فكرة إنشاء هذا الخط إلى عهد ولاية مدحت باشا أهمية خط حديدي يربط دمشق بحوران ، يستطيع أهل حوران تصريف حاصلاتهم الزراعية و يسهل إدارة شؤون المنطقة الجنوبية .

– تراموي مدينة دمشق :

منحت السلطة العثمانية يوسف أفندي مطران ، على يد وزير الأشغال العامة في الدولة إمتياز إنشاء خطوط تراموای في دمشق [2].

[1]– عيسى أسعد عبد الله : **المرجع السابق** ، ص 92.

[2]– ماري دكران سركو : **المرجع السابق**، ص ص 184، 186.

ب- إصلاح الطرقات :

- وسائل المواصلات :

إهتم السلطان عبد الحميد الثاني إهتماما بالغا في توسيع إنشاء الخطوط الحديدية و الواقع أن الدولة العثمانية لم يكن لديها شبكة من الخطوط الحديدية تتناسب مع مركزها كدولة كبرى[1].

الطريق البري بين دمشق و بيروت: الذي أنشىء عام 1858م و قد نالت إمتيازت شركة فرنسية سميت (شركة طريق الشام العثمانية) ، و قد أشرف مهندسه المهندس (ديمان) الذي نفذ طرق أخرى في سورية و قد بلغ طوله 117 كلم و عرضه 27 مترا ، و حصلت الشركة على أرباح مهمة و تضاعفت إرادتها و بقيت كذلك إلى أن تم إنشاء الخط الحديدي بين دمشق – بيروت في الفترة المدروسة .

الطريق البري بين دمشق و حوران : إفتتح عام 1888م و حقق فوائد مهمة و أنعش القرى على جانبه فأخذت تصل المنتوجات إلى دمشق و غيرها من المدن السورية بسهولة و يسر و إعتنت السلطة بتعبيد الطرق بموجب النظام الذي صدر عام 1869م ، ولكن التعبيد كان في ذلك الوقت من دون تزفيت لذلك كان سريع التلف و بحاجة دائمة إلى الصيانة و الترميم[2].

[1]- محمد سهيل طقوش : **المرجع السابق**، ص 524.

[2]- ماري دكران سركو : **المرجع السابق**، ص 183.

ت- إنجازات السلطان عبد الحميد الثاني في مجال الصناعة و المواصلات :

إن توزيع الإستثمارات الأجنبية بحسب القطاعات المتنوعة نجد أنها تعطي أفضلية كاملة للبنى الأساسية للمواصلات أو القطاع المرتبط بالتجارة [1].

- توسعة و زيادة إنتاج مصانع " هركة " أو فسخانة للقماش
- مصانع يلدز للخزف الصيني .
- إنشاء أرصفة الموانىء بشكل منتظم .
- مياه شرب الحميدية في " كاغد خانه " .
- عربات الترام الكهربائية أو التي يجرها الحصان .
- رصيف ميناء بيروت .
- خط سكة حديد الشام – حوران .
- جامة دار الفنون .
- الغرفة التجارية الزراعية و الصناعية .
- منطقة تحرير التتوس (السكان).
- البنوك الزراعية.
- أبنية البنك العثماني [2].

[1]- روبير مانتران : **المرجع السابق**، ص 114.

[2]- سيف الله أرباحي : **المرجع السابق**، ص ص 50، 51.

المطلب الثاني : الإصلاح المالي

في المجال المالي أصبحت الدولة العثمانية غير قادرة على مشكلة عدم الوفاء بالديون العثمانية و قرروا رسميا تشكل لجنة مالية دولية في أستانبول للنظر في أوضاع أصحاب الديون و أصدر في 1881م مرسوما في شهر المحرم يقضى بتأسيس مجلس الدين العام من مندوبين من تركيا و الدول الأجنبية لوضع الإيراد العام للدولة في خدمة أصحاب الديون.

كان تأسيس مجلس الدين العام لتطوير الإقتصاد العثماني يعتمد كلية المستثمرين الأوروبين [1]، و كانت سياسة السلطان عبد الحميد الثاني تعاني مصاعب جملة في سداد الديون الخارجية ، حيث قام بالإستشارات و ألغى الإمتيازات الخاصة بوالدة سلطان و تقليص مراسيم البروتوكول و التشريعات الرسمية للقصر [2].

تقتصر سياسة المالية إلى الإدارة المدروسة و المراقبة الفورية لكن المركزية القائمة لا تترك الخيار و لا تملك مؤسسة تدفع الفوائد المرتبة سوى مؤسسة الديون العامة . و لكن تعديل وضع الدولة بسندات الإستشعار و إعادة البناء الإقتصادي بمسعادة من مؤسسة الديون العامة [3].

[1]– جون باتريك كينروس: **المرجع السابق**، ص ص 602، 603.

[2]– سليمان جوقة باش: **المرجع السابق**، ص 417.

[3]– السلطان عبد الحميد الثاني ، **المرجع السابق** ، ص ص 94، 95.

يتضح أن المشروعات الإقتصادية التي تمت في الدولة العثمانية بقروض أجنبية كان هدفها إيجاد المبررات للتدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية بحجة مراقبة الدخل العام و تحصيل و إنفاق الأموال العامة و فرض الضرائب لسداد ديونها ، مما أوجد إرتباكا في ميزانية الدولة و عجزتها عن القيام بتسديد ديونها المستحقة و ذلك للعمل على إنهيار الدولة و الإطاحة بها [1].

إستدعى السلطان عبد الحميد الثاني كلا من دامار باشا و محمد جلال الدين باشا مستشاري القصر و غالب باشا وزير المالية حيث طلب إليهم البحث عن الوسائل و السبل التي تخفض نفقات القصر و ترشده و إستطاع بنفسه بإتخاذ أول إجراء حيث منع نقل الطعام إلى منازل موظفي القصر .

لم يرد السلطان المساس بالخزينة العامة و كان يعطي ثلاث نفقات قصر يلدير من خلال دخول أملاكه الخاصة و إدخر ثروة قيمتها ثمانية مليون ليرة سنة 1902م من الأعمال الخاصة و سخرها لمصاريف الدولة و نفقاتها [2].

- **الصناعة و التجارة :**

يرى السلطان عبد الحميد الثاني تقدم النشاط التجاري و الصناعة القومية هي شروط مهمة حيوية لبقاء الدولة ، و يرى أن إرتقاء الدولة مرهون بتقدمها و نهضتها في مضماري

[1]- إسماعيل أحمد ياغي : **المرجع السابق** ، ص 206.

[2]- سليمان جوقة باش : **المرجع السابق** ، ص 417.

الصناعة و التجارة و بذل جهده في كلا المجالين و إستطاع إلى ذلك سبيلا و دونك حصرا بأعداد المصانع التي أنشئت في عصر السلطان عبد الحميد الثاني :

- مصنع سجاد .
- مصنه للقماش و النسيج .
- مصنع للطوب و القرميد .
- مصنع واحد للحديد .
- مصنع واحد للمعلبات .
- مصنع واحد للزيت .[1]

إن وضع الصناعة المحلية الدمشقية في حال منافسة مع البضائع الأجنبية ،خلال فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني ، جعل بعض الصناعيين الشاميين يفكر بالخروج من تلك الحال التي أدت إلى الخنق التدريجي المنظم للصناعة المحلية ، حيث حاول بعض الحرفيين تطوير بعض الأقمشة كالديما مثلا ، إذ قام الحاذق يوسف الخوام فغير و زاد في لون الديمة، و أتى بنسج أحسن من النسج الإفرنجية و أرخص فنال ثناء الجميع ، و لو إهتم جميع الصناع إهتمامه في إصلاح صناعتهم لفازوا فوزه و أغنوا البلاد عن النسج الإفرنجية في برهة قليلة [2].

[1]– سليمان جوقة باش : **المرجع السابق** ، ص ص 444، 446.

[2]– ماري دكران سركو : **المرجع السابق** ، ص 132 .

- **أهم الصناعات :**

1. الغزل و الصباغة :

كانت الصباغة عملية مهمة في صناعة النسيج الذي ينفذ في أماكن مختلفة تبعا اللون المطلوب ، و قد تحولت معامل الصباغة في الفترة المدروسة نحو إستخدام الأصبغة المستوردة من أوروبا بدلا من إستخدام المادة الصباغية النباتية ، و قد عانى الصباغون من ضعف الحال و الفقر و الإفلاس نتيجة ضعف صناعة النسيج و منافسة النسيج الأجنبي .

قال الغزالون " ما نال الصباغين في صناعة النسيج من حيث المنافسة الأجنبية و تدفق البضائع و الصناعات النسيجية و الغزول الأجنبية ، و كان في دمشق 23 محلا لطبع الأقمشة في المدينة و أكثرها يعمل على الماء و القليل على البخار [1].

2. النسيج :

تعد صناعة النسيج أهم صناعة دمشقية ، و قد حمل إلى كل أنحاء العالم و البحر المتوسط و أوروبا و لكنه تعرض إلى أزمة نتيجة تدفق البضائع و النسج الإفرنجية على مدينة دمشق و إحتلالها مكانة بارزة في أسواقها الرئيسية ، و قد إعتمدت بعض الصناعات النسيجية الدمشقية على الورش المنزلية إذ أن الأنوال الموجودة في كل منشأة منفردة و توافد تحرك بعض الصانعين بإتجاه تطوير صناعتهم النسيجية [2] .

[1]- ماري دكران سركو : **المرجع السابق** ، ص ص 133.

[2]- ماري دكران سركو : **المرجع نفسه** ، ص 134.

الصناع الحرفيون قد شكلوا فئة واحدة لتحقيق هذه المرحلة من نهاية حكم السلطنة العثمانية في الولايات العربية [1]، و ذكرت الوثائق أنه نتيجة للضائقة الإقتصادية التي وقعت على حرفي دمشق في تلك الفترة أخذ هؤلاء بالتوجه للعمل إما بالزراعة أو في مدينة بيروت حيث تركزت الفعاليات الإقتصادية الأجنبية ، لأن بيروت ميناء تجاري مفتوح لكل التيارات على البحر الذي يربطها بأوروبا و بعالم البحر المتوسط الذي كان يعج بالأعمال و الشركات ، لذلك أخذ بعض المهنيين يتوجهون إليها إذ كانت أجرة اليد العاملة فيها أفضل ، فقد ذكرت الوثائق أن عاملا في صناعة الأحذية (كندرجي) و هو من أهالي الشام ، توجه إلى بيروت و أقام هناك بشكل مؤقت بقصد العمل بعد أن ترك عمله في دمشق [2]

3. الزراعة :

كان السلطان عبد الحميد الثاني العاشق للزراعة و قد شهدت إهتماما كبيرا إبان عصره فيقول : " إن الزراعة هي الركن الأساسي لثراء البشرية " ، و قد إفتتح مدرسة في مزرعته الخاصة لتدريس العلوم الزراعية .

مدرسة ماشلق : كانت كافية لتعليم أربعمائة طالب فيها و أمد هذه المدرسة بالكتب اللازمة المترجمة إلى تركية فضلا عن غيرها من الكتب المؤلفة في العلوم الزراعية .

مدرسة خلقلي : كانت بمثابة المصدر الأول للزراعيين الترك في السنوات الأخيرة العثمانية و الأعوام الأولى للجمهورية التركية ، وقد دخل السلطان في صراع مع بيروقراطية الباب

[1]– ماري دكران سركو : **المرجع السابق** ، ص 27.

[2]– ماري دكران سركو : **المرجع نفسه**، ص 138.

العالي من أجل فتح هذه المدرسة و من المعلوم كذلك أن السلطان عبد الحميد هو أفضل من قدّروا الزراعة في تركيا حق تقديرها [1].

4. المتصرف الزراعي :

تحققت إنشاء فكرة متصرف زراعي ينفذ الافلاح العثماني من جشع المرابيين في سنة 1887م ، و كانت الدولة قد فكرت في ذلك سنة 1889م و أصبح المتصرف يقل الودائع بفائدة 4 % و كان مقره في إستانبول ، و إنتشرت فروعه في ولايات الدولة و من مجملتها ولاية سورية ، و قد جمعت الدولة لهذا البنك رأسمال صغير و ذلك بإضافة ثلث على العشر الذي تستوفيه من الحاصلات الزراعية ، و أقبل الفلاحون في سورية على هذا المصرف إلى أن الفائدة منه كانت قليلة [2].

كان السلطان عبد الحميد الثاني يرى أن الإنقاذ الحقيقي للدولة إنما يأتي من زيادة الإنتاج الزراعي ، غير أن عبء الديون الخارجية و الإمتيازات الأجنبية من ناحية و الأزمة الإقتصادية من ناحية وجدت الدولة عليها وضع حل هو نظام " الإمتياز" بمعنى تمويل مشروع ، و القيام بحملات في شتى البلاد و مع بداية 1900م إرتفعت أسعار المنتوجات الزراعية و تحقيق زيادات هامة في الإنتاج و التصدير [3].

[1]– سليمان جوقة باش : **المرجع السابق** ، ص 442.

[2]– عبد العزيز محمد عوض : **المرجع السابق** ، ص ص 242، 243.

[3]– عائشة عثمان أوغلي : **المصدر السابق** ، ص 27.

عمل على إسكان الأراضي الزراعية الخالية من الدولة العثمانية لغرض إستصلاحها و زراعتها تقتصر الهجرة إليها من المسلمين دون غيرهم من اليهود ، و هذا ما أدى إلى نمو الإقتصاد خاصاً بفتح الطرق و مد خطوط سكك الحديد (دمشق –الحجاز) من مآثر السلطان [1].

كان يحدد أسس السياسة لعهده في ثلاث نقاط هي :

- توسعة أراضيه .
- زيادة قوته بإستعادة الموانئ التي سبق و أن فقدها .
- توسيع النشاط التجاري مع المحافظة على سلامة أراضيه .[2]
- إرتبط نشاط زراعي بنظام الطوائف التي كانت عبارة عن هيئات مستقلة ذات تنظيم خاص ينظم إليها كل من يمارس الصناعة و التجارة و هي عبارة عن تنظيمات إجتماعية شعبية ضمت إليها أصحاب الصنائع في المدن الإسلامية [3].

[1]– محمد زكي ملا حسين البرواي: **المرجع السابق** ، ص 417.

[2]– سيف الله أرباحي : **المرجع السابق** ، ص 57.

[3]– بوسلامة محمد : **المشرق العربي تحت الحكم العثماني** ، جامعة تيارت ، ص 185.

المبحث الثاني : التنظيمات الإجتماعية

المطلب الأول : الإهتمام بالفئات الهشة و الضعيفة (المرأة)

إهتم السلطان عبد الحميد الثاني بالمرأة و جعل للفتيات دار للمعلمات و منع إختلاطهن بالرجال ، و في هذا يذكر السلطان في معرض الدفاع عن نفسه أمام إنهاء مهام جمعية الإتحاد و الترقي له بأنه عدو العقل و بأنه " **لو كنت عدو العقل و العلم فهل أنشئ لفتياتنا اللواتي لا يختلطن بالرجال دار المعلمات ؟** " .

قام بمحاربة سفور المرأة في الدولة العثمانية و هاجم تسرب أخلاق الغرب إلى بعض نساء العثمانيات ، ففي صحف إستانبول في 3 أكتوبر 1883م ظهر بيان حكومي موجه إلى الشعب يعكس وجهة نظر السلطان شخصيا في رداء المرأة ، حيث يقول هذا البيان : أن بعض النساء العثمانيات اللاتي يخرجن إلى الشوارع في الأوقات الأخيرة يرتدين ملابس مخالفة للشرع ، و أن السلطان قد أبلغ الحكومة بضرورة إتخاذ التدابير اللازمة للقضاء على هذه الظاهرة ، كما أبلغ السلطان الحكومة أيضا بضرورة عودة النساء إلى إرتداء الحجاب الشرعي الكامل " [1].

بناء على هذا فقد إجتمع مجلس الوزراء و إتخذ القرارات التالية :

- تعطى مهلة شهر واحد يمنع بعده سير النساء في الشوارع إلا إذا إرتدين الحجاب الإسلامي القديم و ينبغي أن يكون هذا الحجاب خاليا من كل زينة و من كل تطريز .

[1]- محمد علي الصلابي : **السلطان عبد الحميد الثاني و فكرة الجامعة الإسلامية و أسباب زوال الخلافة العثمانية** ، **المرجع السابق**، ص ص 39، 40.

- يلغى إرتداء النساء النقاب المصنوع من القماش الخفيف أو الشفاف ، و بالتالي ضرورة عودة النقاب الشرعي الذي لا يبين خطوط الوجه .
- على الشرطة بعد مضي شهر بنشر هذا البيان ضمان تطبيق ما جاء فيه من قررات بشكل حاسم و على قوات الضبطية التعاون مع الشرطة في هذا .
- صدق السلطان على هذا البيان بقرراته الحكومية .
- ينشر هذا البيان في الصحف و يعلق في الشوارع .

في اليوم التالي لنشر هذا البيان ، أي في 4 أكتوبر قالت جريدة (وقت) الصادرة في إستانبول : " **أن المجتمع العثماني عموما يعوب هذا القرار و يراه نافعا** "

كما يرى السلطان عبد الحميد أن المرأة لا تساوى مع الرجل من حيث القوامة و يقول " **مادام القرآن يقول بهذا فالمسألة منتهية ولا داعي للتحدث عن مساواة المرأة بالرجل** " و يرى فكرة هذه المساواة أنها جاءت من الغرب [1].

لقد كان السلطان عبد الحميد مع تعليم المرأة و لذلك أنشأ دار المعلمات لتخريج معلمات للبنات ، كما كان ضد الإختلاط بين الرجال و النساء و ضد سفور المرأة و لم يكن في عهده للمرأة رأي في شؤون الدولة مهما كانت هذه الشؤون ، و إنما دور المرأة في البيت و تربية الأجيال ، و كان يعامل المرأة معاملة كريمة نادرة فهذه زوجة أبيه التي إحتضنته و قامت

[1]- محمد علي الصلابي : **السلطان عبد الحميد و فكرة الجامعة الإسلامية و أسباب زوال الخلافة العثمانية** ،**المرجع السابق** ، ص 40.

بتربيته و عندما تولى السلطان العرش أعلن زوجة أبيه إلى رتبة (والدة السلطان) بمعنى الملكة في القصر العثماني هي أم السلطان و ليس زوجته كما في الدول الأخرى .

مع كل هذا ففي اليوم التالي لتنصيب السلطان عبد الحميد على عرش الدولة العثمانية قابل زوجة أبيه و هي التي أحبها حباً بالغا و قبّل يدها و قال لها : " **بحنانك لم أشعر بفقد أمي و أنت في نظري أمي لا تفترقين عنها و لقد جعلتك السلطانة الوالدة ، يعني أن الكلمة في هذا القصر لك ، لكني أرجو و أنا مصر على هذا الرجاء ألا تتدخلي بأي شكل من الأشكال في عمل من أعمال الدولة كبير أم صغير** " [1].

- **أوضاع المرأة الدمشقية في الفترة 1876م-1908م :**

بقيت المرأة الدمشقية ضمن أطرها التقليدية بعيدة عن الشأن العام و العلم و العمل و المشاركة في الحياة خارج المنزل ، إلا في بعض الحالات التي سنذكرها و التي أخذت تظهر في تلك المرحلة نتيجة تسرب الأفكار الحديثة مع الجاليات الأوروبية و بعض الفئات الدمشقية المتعاملة مع الغرب ، بالإضافة إلى بنات الأعيان و الأثرياء اللواتي ملكن العقارات و تاجرن بها و بغيرها ، حيث وصف بشير العظمة والدته و هي نموذج للمرأة الدمشقية في تلك المرحلة كما يلي : " كانت الوالدة أمينة كبنات جيلها جميعا و قد عاشت معظم النساء في غاية الإحتشام و الهدوء فكن يظهرن غير متبرجات في كل الأحوال و

[1]- محمد علي الصلابي : **السلطان عبد الحميد و فكرة الجامعة الإسلامية و أسباب زوال الخلافة العثمانية** ،**المرجع السابق** ، ص 41.

على وجوههن المناديل (المسلمات– المسيحيات) و المسيحيات كنّ قلة من مدينة دمشق بالنسبة للمسلمات "[1].

عاشت المرأة الدمشقية (حماة – كنة – بنات – أخوات) و نادرا ما تكون المرأة وحيدة والشرع يقضي بإقامة مؤنسة عندها ، و كانت أعمال المنزل و تزيين نفسها و العناية بالأولاد و الرياجين هي كل ما تهتم به المرأة داخل جدران المنزل الدمشقي ، وجدنا أن بعض النساء خرجن في تلك المرحلة للعمل كمعلمات أطفال في الكتاب لتعليم الأولاد مبادئ القراءة و القرآن الكريم فقط و عملت المرأة في مدينة دمشق و ريفها أعمالا مهمة فقد ذكر قاموس الصناعات الشامية أعمالا خاصة بنساء المدينة مثل الماشطة ، الرسامة ، النقاشة و عملت المرأة الريفية أعمالا مختلفة مع الرجل في العقل إضافة إلى أعمال المنزل من طبخ و كنس وإعداد الخبز و تربية الأولاد و غير ذلك [2].

المطلب الثاني : الإصلاح الصحي

في أواخر القرن التاسع عشر سواء في دمشق أو إستانبول شغل المثقفون العرب دورا فعالا في إدارة السلطان عبد الحميد الثاني ، مما دفع بالسلطان تقربا من العرب و وفاء لشيخه في الطريقة الشاذلية محمود أبو الشامات في دمشق أن أمر في عام 1901م بتأسيس أول مدرسة طبية في دمشق التي كانت نواة الجامعة السورية فيما بعد (جامعة دمشق حاليا)

[1]– ماري دكران سركو : **المرجع السابق** ، ص 88.

[2]– ماري دكران سركو : **المرجع نفسه** ، ص 89.

وتم إختيار المنطقة الواقعة قرب المشفى الوطني سابقا (مركز رضا سعيد للمؤتمرات حاليا) في حي البرامكة لإنشاء هذه المدرسة .

كان قد سبقها تأسيس المستشفى الحميدي في سنتي (1898م-1899م) الذي شكل نواة هذه المدرسة الطبية من الناحية العلمية التي تطبق المناهج ذاتها المتبعة في مدرسة الطب إستانبول ، و أستخدمت اللغة التركية في التدريس نظرا إلى أن معظم أساتذتها كانوا في البداية أتراك ثم أبدلت بها اللغة العربية بعد عام 1919م و تعيين أساتذة وطنيين من العرب و درس مقرراته باللغة العربية ، و عن الدكتور رضا سعيد عميدا للمعهد الطبي العربي ، قد خرج في هذه المدرسة خلال السنوات الست عشر من عمرها (1903م-1918م) 240 طبيبا و 289 صيدلانيا ، علما بأن مدة الدراسة في الطب كانت ست سنوات و في الصيدلة ثلاث سنوات [1].

كما أنشأ مستشفى للأطفال و دار العجزة من ماله الخاص [2]، كما أنشأ مدرسة الطب البيطري عام 1889م و مدرسة الطب 1898م و غيرها من المدارس العليا الأخرى [3]، و تأتي على القمة جامعة القديس يوسف التي تأسست عام 1875م في بيروت من قبل المبشرين اليسوعيين ، تخرج فيها آلاف الطلاب في شتى الإختصاصات و العلوم و تعتبر من ذروة أعمال الأرساليات الكاثولوكية التربوية ، و قد ثبتها بعد ست سنوات من إنشائها

---

[1]- محمد أحمد : " **الحياة الثقافية في دمشق في العصر العثماني (1878م – 1918م)** "، **مجلة دمشق** ، المجلد 27، العدد 1/ 2 ، 2011، ص 309،310.

[2]- مصطفى طوران : **المرجع السابق** ، ص 38.

[3]- عائشة عثمان أوغلي : **المصدر السابق** ، ص 23.

البابا آنذلك كجامعة ، و في عام 1883م إعترفت بها وزارة التربية الفرنسية و منحتها مساعدة مالية سنوية ففتحت كلية الطب و أخرى للصيدلة [1].

من المشافي المهمة التابعة للحكومة كان مشفى دمشق حيث ذكرته الوثائق بإسم خستخانة الشام ، وقدمت مشافي الأرساليات الأجنبية في مدينة دمشق خدمات طبية و كان فيها أطباء أجانب و قد إهتم الناس ببعض الأطباء الذين طارت شهرتهم من بيروت إلى دمشق فكان أغنياء دمشق يذهبون إليهم للإستشارة و المعالجة [2].

في عام 1907م أمر السلطان بإنشاء مستشفى بيروت سمي بالمستشفى الحميدي و إنجاز لمستشفى الكلية السورية الإنجيلية إنشاء مستشفى للأمراض النسائية [3].

[1]– منذر معاليقي : **المرجع السابق** ، ص 109.

[2]– ماري دكران سركو : **المرجع السابق** ، ص 67.

[3]– عبد الرؤوف سنو : **السلطان عبد الحميد الثاني و العرب ، المرجع السابق** ، ص 53.

المبحث الثالث : التنظيمات الثقافية

المطلب الأول : الإصلاح التعليمي

أما في المجال الثقافي إهتم السلطان عبد الحميد بالتعليم و سعى في نشره على مختلف مستوياته ، حيث أنشأ مدرسة السلطانية للشؤون المالية 1878م و مدرسة الحقوق الشهانية 1878م و مدرسة الفنون الجميلة 1879م [1] ، كلية الهندسة العالية ، مدرسة التجارة ، مدرسة الزراعة العليا ، مدرسة التجارة البحرية ، مدرسة اللغات ، و يعتبر عبد الحميد الثاني المؤسس للتعليم الإبتدائي و المتوسط على الطراز الغربي ، فأنشأ المدارس الإعدادية و الثانوية في كافة الولايات و أكثر المناطق ، حيث إفتتح متحف الأثار القديمة ، المتحف العسكري و مدرسة الطب [2]، كما أسس عام 1913م في بيروت معهد الحقوق ثم ما لبث أن نقلته إلى دمشق أثناء الحرب العالمية الأولى [3].

لما تولى مدحت باشا ولاية الشام سنة 1878م أحب نشر العلم بين مختلف الطبقات الإجتماعية وعد المؤسس لكثير من المدارس في دمشق [4]، فأنشأ عام 1878م ثمانِ مدارس إبتدائية للذكور و الإناث في دمشق و دار الصنائع و وضع عقوبة لولي أمر الطفل إذا إمتنع عن إرسال إبنه في سن السادسة إلى المدرسة هادفا إلى السمو بدمشق المعروفة

---

[1]– عائشة عثمان أوغلي : **المصدر السابق** ، ص ص 22، 23.

[2]– مصطفى طوران : **المرجع السابق** ، ص ص 37، 38.

[3]– حسان حلاق : **بيروت المحروسة في العهد العثماني** ، الدار الجامعة ، بيروت ، 1987، ص 142.

[4]– محمد أحمد : **المرجع السابق**، ص 315.

بمجدها الحضاري و آثارها العمرانية ، و جعلها تسبق الأستانة هذا الولي المعروف بأبي الدستور [1].

في العقد الأخير من القرن التاسع عشر نشط أعضاء إدارات ولايات الشام في تأسيس المدارس الحديثة بأنواعها في البلاد ، ففي سنة 1888م تأسست إعدادية في مدينة دمشق و إعدادية في مدينة حلب و في سنة 1889م أنشأت إعدادية في مدينة القدس ثم مدرسة أخرى في عكا سنة 1895م و مدرسة رابعة في مدينة نابلس سنة 1897م بلغ عدد طلبتها جميعا ستمائة و عشرين طالبا، و كان المدارس تضم بين صفوفها صفوفا لدراسة الإبتدائية [2].

كانت أشهر المدارس الإعدادية * في دمشق (المكتب الإعدادي – مكتب عنبر)* في ولاية حلب تأسست ست مدارس رشدية في أغلب مراكز الأقضية لاسيما مركز الولاية ، إذ بلغت في لواء حلب تسع مدارس رشدية فضلا عن المدارس الرشدية في كل أروقة و

[1]– منذر معاليقي : **معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية** ، دار إقرأ ، لبنان ، (د. س. ن) ، ص ص 101، 102.

[2]– هيثم محي طالب الجبوري ، زينب حسن عبد الجبوري : " **أثر حركة الإصلاح العثماني في تطور الحركة الفكرية في الوطن العربي في العهد العثماني**" ، **مجلة جامعة بابل** ، مجلد 23، العدد 3، 2015، ص 1454.

* **الإعدادية** : مدارس أفتتحت سنة 1883م في عهد السلطان عبد الحميد الثاني و هي تعادل المدارس الثانوية الحالية و سميت بالإعدادية لأنها المرحلة الأخيرة للطلاب الراغبين في دخول الجامعات و بعد المشروطية سميت سلطاني ، للمزيد ينظر : محمود عامر : " **المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية**" ، **مجلة الدراسات التاريخية** ، العددان 117،118، جامعة دمشق ، دمشق ، 2013، ص 361.

* **مكتب عنبر**: و هو معلم أثري يعد من أجمل البيوتات الدمشقية وهو في الأصل منزل شيد على الطراز الدمشقي الشهير (بيت عربي) و هو أول مدرسة ثانوية في دمشق تنتهي بالصف التاسع بناه الثري يوسف عنبر عام 1872م ، للمزيد ينظر: محمد أحمد : **المرجع السابق** ، ص 315.

بيرهجاك التابعة للواء أورقة ، و مدرسة رشدية للبنات في حلب حيث بلغ عدد طالباتها أربعمائة و ستين طالب و مائة و سبعة و عشرين طالبة .

كما تأسست ثماني مدارس إبتدائية في الولاية تشمل ستمائة و ثمانين طالبا ، بنهاية القرن التاسع عشر بلغ عدد المدارس في بلاد الشام إحدى عشرة مدرسة إعدادية و مائتين و إثنين عشرة مدرسة إبتدائية و رشدية و يضم القسمان الأخيران 862 طالبا و 376 طالبة يدرسهم عشرون معلم في الدراسة الإبتدائية يدرسهم عشرون معلما [1].

أما المدارس الغير إسلامية التي كانت في ولاية سورية سنة 1886م فقد بلغت كالتالي :

- لواء الشام : 96 مدرسة ما بين مدارس عادية و عالية للذكور و الإناث .
- لواء بيروت : بلغت ثماني عشرة مدرسة بأنواعها المختلفة .
- لواء البلقاء و اللاذقية و عكا : 36 مدرسة بأنواعها المختلفة .

قد إنتبه السلطان عبد الحميد الثاني إلى خطر المدارس الأجنبية في ديار المسلمين فقال: " **... إنما شكل خطرا كبيرا على بلادنا و قد كان خطؤنا حسيما إذا سمحنا لكل دولة في كل زمان و مكان بإنشاء المدارس التي يرغبونها ، و ها نحن الأن نجني ضرر ما زرعنا سمحنا لهم بفتح المدارس فقاموا يعلمون الطلاب أفكار معادية لبلادنا** "[2].

[1]– هيثم محي الطالب الجبوري ، زينب حسن عبد الجبوري : **المرجع السابق** ، ص 1454.

[2]– محمد فاروق الخالدي : **المؤامرة الكبرى على بلاد الشام** ، ط1، دار الراوي ، الرياض ، 2000، ص ص 58،60.

أما بخصوص الصحافة فظهرت في ولاية الشام في النصف الثاني من القرن التاسع عشر [1]، ففي سنة 1865م صدرت أول صحيفة رسمية في دمشق و إسمها (سورية) و صدرت في أربع صفحات نصفها تركي و نصفها الآخر عربي و بقيت جريدة سورية حتى عام 1918م حينما إنتهى عصر السلطة العثمانية في بلاد الشام ، أما الصحيفة الثانية المهمة أسست في دمشق عام 1878م (دمشق) لصاحبها أحمد عزت باشا العابد الذي إرتقى في السلم الوظيفي حتى وصل إلى أن أصبح كاتبا ثانيا للسلطان عبد الحميد و في ولاية مدحت باشا عام 1879م إستأنفت الجريدة ظهورها [2].

المطلب الثاني : محاربة الطوائف

إتسمت بلاد الشام بوجود عدد كبير من مختلف الطوائف و المذاهب ، فمن المسلمين يوجد بها : (السنة – الدروز – الإسماعيلية – النصرية – المتاولة) ، و يوجد بها من الطوائف المسيحية : (الموارنة – السريان – اللاتين – الكاثوليك) هذا بالإضافة إلى اليهود و كان رعايا الدولة العثمانية من غير المسلمين يخضعون لنظام خاص أطلق عليه إسم(نظام الملل)*.

---

[1]– هيثم محي الطالب الجبوري ، زينب حسن عبد الجبوري : **المرجع السابق** ، ص 1457.

[2]– محمد أحمد : **المرجع السابق** ، ص ص 319، 321.

* **نظام الملل** : و هو نظام يرعى شؤونهم الدينية و يفصل في قضاياهم الشخصية و لم تكن الدولة بموجب هذا النظام تتدخل في أي شأن من شؤونهم و كانت تعتبر رؤساء الدين لكل طائفة غير مسلمة مسؤولين عن شؤون تلك الطائفة ، للمزيد ينظر: عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى : **التنصير الأمريكي في بلاد الشام (1834–1914)** ، ط1، مكتبة مدبولي ، مصر ، 2005، ص 10.

بذلك ساوت الدولة العثمانية في المعاملة بين رجال الدين المسيحيين و المسلمين و ضمنت لرؤساء الطوائف المسيحية في بلاد الشام قدرا كبيرا من الإحترام و أنعمت عليهم بالأوسمة و الألقاب ، كما سمحت لهم بإعادة بناء و تجديد كنائسهم على أن تكون الأرض سلكا للطائفة و أن لا يكون لطوائف الأخرى علاقة بها [1] .

قد إستمرت علاقة الدولة العثمانية بالطوائف في بلاد الشام مستقرة حتى القرن التاسع عشر ، فبدأت أمور هذه الطوائف و علاقاتها بالدولة العثمانية تتغير نتيجة التدخل الأوروبي و بداية ظهور أطماع إستعمارية في بلاد الشام ، فعملت كل دولة على أن تتخذ طائفة ترتكز عليها مصالحها و تطلعت هذه الطوائف هي الأخرى لأوروبا رغبة في تدخلها لنيل المزيد من الإمتيازات ، كما تدخل القناصل الأجانب في شؤون الشام تدعيما لنفوذ بلادهم ، كما ساعد حكم محمد على الشام على زيادة حدة الصراعات الطائفية داخل الشام .[2]

هذا في الوقت الذي عملت إرساليات التبشير الأجنبية في بلاد الشام على ضرب علاقة هذه الطوائف بالدولة العثمانية ، و قد أدت هذه العوامل إلى إشتعال الصراع بين الطوائف خصوصا الدروز و الموارنة و حدثت عدة مذابح كان أخطرها مذبحة 1860م و بعدما أصبح نظام جديد لجبل لبنان ، حيث أصبح متصرفيه يتولاها متصرف مسيحي تعينه الدولة العثمانية بعد موافقة الدول الأوروبية الكبرى لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد .

[1]– عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى : **المرجع السابق** ، ص 10

[2] – عبد الرزاق عيسى : **المرجع نفسه** ، ص 10

يتصل بالباب العالي رأسا دون وساطة أو تدخل الباشوات العثمانيين الأخرين و نتج عن هذه المذبحة أيضا تشكل إدراي جديد لولايات في الشام فأصبح هناك ولاية الشام أو دمشق و ولاية حلب و إختفت ولاية صيدا [1].

الدروز : نشأ الدروز في مصر و منها هاجر المذهب إلى الشام ربما لأن البيئة المصرية لا تسمح بنمو هذه المذاهب بينما التربة في الشام خصبة لمثل هذه الأفكار ، و الدروز لا يتحدثون عن عقائدهم التي لا يعرفها إلا كبار رجال الدين عندهم و الذين يطلقون عليهم العقال ، و لكن أثناء ثورتهم على الحكم المصري عام 1836م إستولى الجند على العديد من كتبهم فإنتشرت منها بعض الأسرار ، كما أن الدروز نتيجة لأهميتهم في بلاد الشام ظهرت بعض الدول التي تحاول نسبة أصولهم إليها .

ينقسم الدروز من الناحية الدينية إلى طبقتين هما :

- طبقة العقال أو الأجاويد : الذين لهم الحق في معرفة العقيدة الدينية و ينقسمون إلى ثلاث درجات .

- طبقة الجهل : و الجهل هنا لا يعني الحمق بل يعني عدم الإطلاع على أسرار المذهب و جهلها [2].

[1]- عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى : **المرجع السابق** ، ص ص 10، 11.

[2]- عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى : **المرجع نفسه** ، ص 43.

النصيرية : هم أحد فرق الشيعة التي إنبثقت عن الجسم الرئيسي للشيعة و ظهروا في فترة الإضطرابات الفكرية التي أصابت العالم الإسلامي إبان القرن الثالث الهجري و هي أخر فرقة إنشقت عن الجسم الرئيسي للشيعة [1].

الإسماعلية : وهم فرقة شيعية تنسب إلى إسماعيل إبن جعفر الصادق 760م ، إنشقت في إطار الإمامية عن الإثنى عشرية ، قال أتباعها بإمامة الستة و أن السابع هو إسماعيل و ليس أخيه موسى ، و قد تزعم هذه الفرقة عدد من الملاة كالقداح و ولده عبد الله زعيم القرامطة و عبد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية ، و الحسن الصباح زعيم الحشاشين الذين إتصل تاريخهم بأعمال الإغتيالات السياسية بالشام في عهد صلاح الدين الأيوبي و الصلبيين و التتار ، و من معتقداتهم أن الله فوق متناول العقل و أن العقل الكلي يتجسد في الأنبياء كما أن النفس الكلية تتجسد في الإلتصاق [2].

الإسماعلية من أقدم الطوائف الشيعية في بلاد الشام و مركزهم الرئيسي " السلمية " في شمال شرق حمص و شكلوا طائفة متوسطة العدد حيث بلغ عددهم ما بين 12.000 و 15.000 نسمة في القرن التاسع عشر [3]، حيث عانت الإسماعلية من عدم إنتشار التعليم بينهم و بالتالي مثلت هذه الأمور ثغرات نفذت منها الأرساليات التي عملت محاولة الربط

---

[1]– عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى : **المرجع السابق** : ص 36.

[2]– مصطفى عبد الكريم الخطيب : **معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية** ، ط1، مؤسسة الرسائل ، بيروت ، 1996، ص 30.

[3]– عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى : **المرجع السابق** ، ص34.

بين المعتقدات و يناسبها من عناصر الديانة المسيحية ، خصوصا و أنه لم يكن هناك رابط فكري قوي داخل هذه الطائفة ، فكانت تحمل عوامل تحللها داخلها [1].

الكاثوليك : تعتبر طائفة الكاثوليك أكبر الطوائف العديدة بين الطوائف المسيحية في بلاد الشام فهي تضم بين جنباتها العديد من الأعراف المختلفة مثل الموارنة و الأورام و السريات و كانت هذه الطائفة مرتبطة في الأساس بروما ، و عملت إرساليات الشيوعية و اللاتينية على تقديم كافة الخدمات إليهم و خصوصا التعليم و الحماية السياسية ، في الوقت ذاته مثل الكاثوليك حجر عثرة شديد الوطأة أمام الأرسالية الأمريكية في محاولاتها العمل بين الكاثوليك عموما و في مقدمة الطائفة الكاثوليكية يأتي الموارنة [2].

[1]- عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى : **المرجع السابق** : ص ص 35، 36.

[2]- عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى : **المرجع نفسه** ص 45.

الخاتمة

بعد العرض و التحليل لموضوع البحث : التنظيمات العثمانية في بلاد الشام على عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876م – 1908م) ، توصلنا إلى جملة من النتائج الهامة نلخصها على النحو التالي :

– أن السلطان عبد الحميد الثاني ذو شخصية بارزة و مهمة في الدولة العثمانية و عند العرب و المسلمين أيضا ، تميزه بذكائه حتى وصفه أعدائه قبل أنصاره بأعظم داهية في عصره .

– أظهرت الكشف عن عبد الحميد الثاني و سياسته الواضحة في تاريخ الدولة العثمانية و ميزاته أثناء فترة حكمه و ذلك بدعوته إلى الدين الإسلامي و تطبيق الأفكار الإسلامية كأول مبدأ له ، و تمسكه بالإسلام و نداء إلى تقوية الروابط و العلاقات بين المسلمين و ربطهم ببعض من أجل مستقبل الأمة الإسلامية و مواجهة الدول الغربية و الوقوف في وجه الصهاينة و دعم فلسطين .

– إضافة إلى ما قام به من إصلاحات خاصة في بلاد الشام في جميع المجالات كانت (سياسية – إدارية – عسكرية – ثقافية ...إلخ).

– الجانب العسكري قام عبد الحميد الثاني بإرسال بعثات عسكرية للخارج و ذلك من أجل تقوية الجيش و تدريبه كما كان الجيش الخامس من أهم الجيوش العثمانية في بلاد الشام .

- من النتائج نجد إهتمام السلطان عبد الحميد الثاني بالجانب الإداري و القضائي و ذلك في تعامله مع الوزراء و مدحت باشا ، حيث أسس دستور 1876م و عين مدحت باشا صدر أعظم و أصدر مجموعة من القوانين " الحرية ، المساواة و الدين الإسلامي " و سرعان ما قام بتعطيله عندما رأى أنه يشكل خطر على الدولة العثمانية .

- الجانب القضائي حاول السلطان عبد الحميد الثاني التغيير و التعديل في الإدارة في بلاد الشام حيث قام بمجموعة من الإصلاحات كانت أهمها تأسيس مدارس حقوق لإعداد رجال القانون و أعاد تنظيم وزارة العدل لتنفيذ الأحكام القضائية و تعيين مفتشين و قضائيين في كل ولاية (سورية – دمشق و غيرها) و ذلك من أجل القضاء على الرشوة و الفساد خاصة في الشام ، و أن الدولة العثمانية في فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني وصفت بالرجل المريض لهذا عمل السلطان أثناء فترة حكمه جاهدا بكل ما يملك لإخراج الدولة العثمانية من الضعف و محاربة الدول الأجنبية .

- رغم إهتمام السلطان عبد الحميد الثاني بشكل كبير في الجانب السياسي و العسكري إلا أنه لم يتخلى على الجانب الإقتصادي ، فقد حاول بإزدهار و تطور الإقتصاد في بلاد الشام رغم الظروف التي كانت تمر بها الدولة العثمانية من أطماع الدول الغربية خاصة في فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني ، عمل السلطان عبد الحميد الثاني على الإصلاح الزراعي و تحسين الأراضي فمن أهم الصناعات في بلاد الشام الزجاجية و النسيج التي

تعتمد على الصناعة المنزلية و اليدوية بالإضافة إلى إهتمام البالغ بتوسيع الطرق و مد الخطوط الحديدية .

- من أهم النتائج نجد أيضا أن السلطان عبد الحميد الثاني عمل على نشر التعليم في بلاد الشام و نشر الثقافة بتأسيس مجموعة من المدارس من أجل تطور بلاد الشام كونها موقع جغرافي هام لهذا إهتم السلطان عبد الحميد الثاني بها بشكل خاص .

- رغم تلك الإصلاحات التي قام بها السلطان عبد الحميد الثاني إلا أن أطماع الدول الغربية و الصهاينة جعلت أوضاع بلاد الشام و الدولة العثمانية في تدهور و تعرض السلطان عبد الحميد الثاني للإغتيال .

الملاحق

الملحق رقم – 01 –

السلطان عبد الحميد الثاني

المصدر : السلطان عبد الحميد الثاني : **المصدر السابق** ، ص 213.

الملحق رقم – 02 –

قصر طولمة باغجة

المصدر : جاسم محمد حيدر : **تاريخ إمبراطورية العثمانيين** ، (د.ط) ، (د.ن) ، (د.س) ، (د.ص) .

الملحق رقم – 03–

مدحت باشا

المصدر : موفق بني المرجة : **المرجع السابق** ، ص175.

الملحق رقم – 04–

صور فطوغرافية للسلطان عبد الحميد الثاني عبر مختلف مراحل حياته

عبدالحميد الثاني في طفولته

عبدالحميد الثاني في شبابه

الأمير عبدالحميد أفندي ولي العهد

السلطان عبدالحميد الثاني بعد توليه الخلافة

عبدالحميد الثاني في كهولته

عبدالحميد الثاني في شيخوخته

المصدر : موفق بني المرجع : **المرجع السابق** ، ص 63.

الملحق رقم – 05–

فتوى خلع السلطان عبد الحميد الثاني

فتوى خلع السلطان عبد الحميد الثاني (١)

في يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شهر نيسان عام ١٩٠٩م اجتمع ٢٤٠ عضوا من مجلس الاعيان في جلسة مشتركة وقرر بالاتفاق خلع السلطان عبدالحميد الثاني وكتب مسودة الفتوى الشيخ النائب حمدي افندي المالي لكن أمين الفتوى نوري افندي الذي دعي للاجتماع رفض هذه المسودة وهدد بالاستقالة من منصبه ان لم يجر تعديل عليها وأيده في التعديل عدد من أنصاره من النواب فعدل القسم الاخير على أن يقرر مجلس المبعوثان عرض التنازل عن العرش أو خلعه.

واليكم نص الفتوى ذات الوجهين الموقع من قبل شيخ الاسلام محمد ضياء الدين افندي ووافق عليها مجلس المبعوثان بالاجماع..

«اذا قام أمام المسلمين زيد فجعل ديدنه طي واخراج المسائل الشرعية المهمة من الكتب الشرعية وجمع الكتب المذكورة والتبذير والاسراف من بيت المال واتفاقية خلاف الموقفات الشرعية وقتل وحبس وتغريب الرعية بلا سبب شرعي وسائر المظالم الأخرى ثم اقسم على الرجوع عن غيه ثم عاد فحنث وأصر على احداث فتنة ليخل بها وضع المسلمين كافة فورد من المسلمين من كافة الاقطار الاسلامية بالتكرار ما يشعر باعتبار زيد هذا مخلوعا فلوحظ ان في بقائه ضررا محققا وفي زواله صلاحا فهل يجب على أهل الحل والعقد وأولياء الأمور أن يعرضوا على زيد المذكور التنازل عن الخلافة والسلطنة أو خلعه من قبلهم. الجواب: نعم يجب.

كتبه الفقير السيد محمد ضياء الدين عفا الله عنه. (٢)

التوقيع
شيخ الاسلام
محمد ضياء الدين افندي

المصدر : موفق بني المرجة : **المرجع السابق** ، ص 410.

الملحق رقم – 06–

صورة لحظة عزل السلطان عبد الحميد

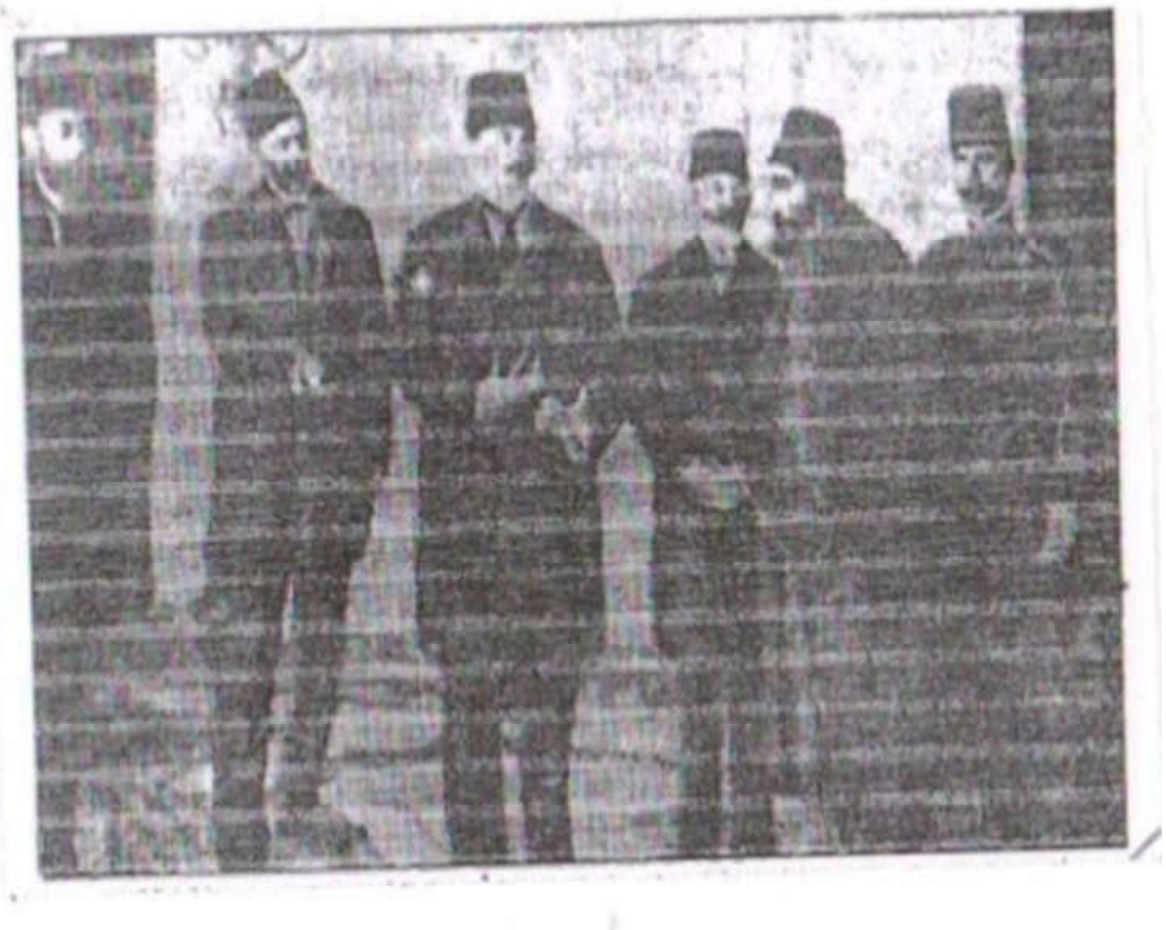

المصدر : موفق بني المرجه : **المرجع السابق** ، ص 214.

قـــائـــمـــة

المصادر و المراجع

أولا – المصادر :

- أنطونيوس جورج : **يقضة العرب** ، تع: علي حيدر الركابي ، مطبعة الترقي ، (د.ب)، 1946.
- أورخان محمد علي : **السلطان عبد الحميد الثاني حياته و أحداث عهده** ، ط4، إسطنبول ، 2008.
- أوغلي عائشة عثمان : **والدي السلطان عبد الحميد الثاني " مذكرات عائشة أوغلي "** ، تر: صالح سعداوي صالح ، ط1، دار البشير للنشر و التوزيع ، الأردن ، 1991.
- السلطان عبد الحميد الثاني : **مذكراتي السياسية 1891-1908**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1977.
- **مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني** ، تر: محمد حرب، دار القلم ، دمشق ، 1991.

ثانيا – المراجع :

- أرباحي سيف الله : **السلطان عبد الحميد الثاني " مشاريعه الإصلاحية و إنجازاته الحضارية**"، تر: عبير سليمان ، ط1، دار النيل ، القاهرة ، 2011.
- أرنست رامزور : **تركيا الفتاة ثورة 1908**، تر: صالح أحمد العلي ، مكتبة الحياة ، بيروت، 1960.
- آصاف عزتلو يوسف بك : **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الأن**، مؤسسة هنداوي ، (د. ب) ، 2014.
- أفغاني جمال الدين : **المعروف بالأفغاني** ، تر: عن الفارسية ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة ، 1957.
- أوزتونا يلماز : **تاريخ الدولة العثمانية** ، تر: عدنان محمود سليمان ، ط4، ج2، منشورات مؤسسة فيصل ن إستانبول ، 1990.

- باتريك ماري ملز : **سلاطين بني عثمان** ، مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر، بيروت، 1986.
- باشا جمال : **مذكرات جمال باشا** ، ط1، دار الغارابي ، بيروت ، 2013.
- باشا مدحت : **جمعية الإتحاد و الترقي** ، (د. د) ، الإسكندرية ، 1910.
- بني المرجة موفق : **صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني و الخلافة الإسلامية** ، مؤسسة صقر الخليج ، الكويت ، 1984.
- بوسلامة محمد : **المشرق العربي تحت الحكم العثماني** ، جامعة تيارت ، (د. س).
- بيضون جميل و آخرون : **تاريخ العرب الحديث** ، ط1، دار الأمل ، الأردن ، 1991.
- بيومي محمد مهران : **بلاد الشام** ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، 1990.
- الجندي أنور : **العالم الإسلامي و الإستعمار السياسي و الثقافي** ، ط1، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، 1983.
- الجندي أنور : **تصحيح أكبر خطأ في الإسلام الحديث السلطان عبد الحميد و الخلافة الإسلامية إبن زيدون** ، مكتبة السنة ، القاهرة ، (د . س) .
- جوقة باش سليمان : **السلطان عبد الحميد الثاني شخصيته و سياسته** ، تر: عبد الله إبراهيم ، ط1، دار الكتب ، القاهرة ، 2009.
- حرب محمد : **السلطان عبد الحميد الثاني آخر سلاطين العثمانيين (1842-1918)** ، ط1، دار القلم ، دمشق ، 1990.
- حلاق حسان علي : **بيروت المحروسة في العهد العثماني**، الدار الجامعة ، بيروت، 1987.
- حلاق حسان علي : **دور اليهود و القرى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني من العرش (1908-1909)** ، دار الجامعية ، بيروت ، (د.س) .
- حلاق حسان علي : **موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية(1897-1909)** ، ط3، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1999.

- حيدر محمد جاسم : **تاريخ إمبراطورية العثمانيين** ، (د. د) ، (د. ب)، (د. س)
- الخالدي روحي : **الإنقلاب العثماني و تركيا الفتاة** ، مؤسسة هنداوي ، مصر ، 2012
- الخالدي محمد فاروق : **المؤامرة الكبرى على بلاد الشام** ، ط1، دار الراوي ، الرياض ، 2000.
- سركو ماري دكران : **دمشق فترة السلطان عبد الحميد الثاني** ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة ، دمشق ، 2010.
- سيار الجميل : **تكوين العرب الحديث** ، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع ، (د.ب) ، (د.س) .
- الشلق أحمد زكريا : **العرب و الدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة (1516-1916)** ، مصر العربية للنشر ، القاهرة ، 2002.
- الصلابي علي محمد : **الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط** ، ج2، ط7، دار التوزيع و النشر الإسلامية ، بيروت ، 2001.
- الصلابي علي محمد : **السلطان عبد الحميد الثاني و فكر الجامعة الإسلامية و أسباب زوال الخلافة العثمانية** ، المكتبة العمرية ، بيروت ، 2010.
- طربين أحمد : **تاريخ المشرق العربي المعاصر** ، جامعة دمشق ، سوريا ، 1986.
- طوران مصطفى : **أسرار الإنقلاب العثماني** ، تر: كمال خوجة ، ط4، دار السلام، بيروت، 1985.
- طقوش محمد سهيل : **تاريخ الأكراد (637-2015)** ، دار النقاش ، بيروت .
- طقوش محمد سهيل : **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة،** ط3، دار النفائس ، بيروت ، 2013.
- طه أنس مالك : **خطاب التجديد في نظام أندونيسيا الجديد و تحقيق صافية من فكر أصيل و غربي وافد** ، الهند ، 2022.

- طوباش عثمان نوري : **العثمانيون رجالهم العضماء و مؤسساتهم الشامخة** ، دار الأرقام ، إستانبول ، 2016.
- عبد الرزاق عيسي عبد الرزاق : **التنصير الأمريكي في بلاد الشام (1834- 1919)** ، ط1، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، مصر ، 2005.
- عزام عبد الله : **المنار المفقودة** ، تر: أبو التميم الجندي ، مركز شهيد عزام الإعلامي ، البكستان ، 1989.
- عزمي بشارة : **في الإجابة عن سؤال ما السلفية ؟** ، مركز الأبحاث و دراسات السياسية ، بيروت ، 2018.
- غزال مصطفى فوزي عبد اللطيف : **دعوة جمال الدين الأفغاني في ميراث الإسلام**، دار طيبة ، الرياض ، 1983.
- كينروس باتريك جون : **القرون العثمانية قيام و سقوط الإمبراطورية التركية** ، تر: ناهد دسوقي ، دار الكتب ، الإسكندرية ، 2002.
- مانتران روبير **: تاريخ الدولة العثمانية** ، تر: بشير سباعي ، ج2، ط1، دار الفكر، القاهرة ، 1992.
- محمد زكي ملا حسين البرواري : **الأكراد و الدولة العثمانية موقف كوردستان من الخلافة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1876_1909** ، ط1، دار الزمان، (د. ب)، 2009.
- مصطفى أحمد عبد الرحيم : **أصول التاريخ العثماني** ، ط2، دار الشرق ، القاهرة، 1916.
- مصطفى أحمد عبد الرحيم : **تاريخ المشرق العربي المعاصر**، جامعة دمشق، سوريا ، 1986.
- معاليقي منذر: **معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية** ، دار إقرأ ، بيروت ، (د . س).

- منسي محمود صالح : **حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي** ، دار الفكر العربي ، مصر ، 1978.
- مهران محمد بيومي : **بلاد الشام** ، دار المعرفة الإسكندرية ، (د. ب) ، 1990.
- النتشه رفيق شاكر : **عبد الحميد الثاني و فلسطين** ، ط3، المؤسسة العربية ، الأردن ، 1991.
- نيازملا محمد قربان : **السلطان عبد الحميد الثاني و أثر نشر الدعوة الإسلامية** ، ط1، مكتبة المنار ، دار البشائر ، بيروت ، 1988.
- الهاشمي عبد المنعم : **الخلافة العثمانية** ، دار إبن حزم ، بيروت ، 2004.
- هلال رضا : **السيف و الهلال تركيا من أتاتورك إلى أردوغان " الصراع بين المؤسسة العسكرية و الإسلام السياسي "** ، دار الشروق ، القاهرة ، 1949.
- ياغي أحمد إسماعيل : **الدولة العثمانية في تاريخ الإسلامي الحديث** ، ط2، مكتبة العبيكات ، الرياض ، 1996.
- يحي جلال : **العالم العربي الحديث** ، ج1، دار المعارف ، مصر ، 1965.
- يحي جلال : **المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث** ، دار المعارف ، مصر ، 1965.

ثالثا – الدوريات :

- أحمد محمد : " **الحياة الثقافية في دمشق في العصر العثماني (1876-1918)** "، **مجلة دمشق**، مجلة 27، العدد 1-2، 2011.
- الجبوري هيثم محي الدين ، الجبوري زينب حسن : " **أثر حركة الإصلاح العثماني في تطور الحركة الفكرية في الوطن العربي في العهد العثماني** " ، **مجلة جامعة بابل** ، مجلد3، العدد3، 2015.

- سنو عبد الرؤوف : " **الدبلوماسية الألمانية و مجالات إحياء الجامعة الإسلامية بين المملكة العثمانية و المغرب الأقصى** "، **مجلة حوليات** ، مجلد6، بيروت ، 1991، 1992.
- سنو عبد الرؤوف : " **السلطان عبد الحميد الثاني و العرب الجامعة الإسلامية و أثرها في إحتواء القومية العربية** "، **حوار العرب** ، العدد 4، بيروت ، 2005.
- عامر محمود : " **المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية** " ، **مجلة الدراسات التاريخية** ، العددان 117-118، جامعة دمشق ، 2013.
- نيفين مصطفى حسن أحمد ، عبد الله مشيب آل مزهر الأشبري : " **هدية السلطان عبد الحميد الثاني من دفتر ذكريات العائلة 1909- 1876**" ، **مجلة بحوث كلية الأداب** ، جامعة المنوفية ، مصر ، (د. س) .

رابعا- الموسوعات :

- أوزتونا يلماز : **موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي و الحضارة** ، تر: عدنان محمود سليمان ، مجلد 3، دار العلاربية للموسوعات ، بيروت ، 2010.
- الزبيدي مفيدة : **موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني** ، دار أسامة لنشر و التوزيع ، الأردن ، 2003.
- (د . م): **الموسوعة العربية الميسرة** ، ط1، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2010.
- الكيالي عبد الوهاب : **موسوعة السياسية** ، ج3، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، (د.ب) ، (د . س) .

خامسا- المعاجم :

- الخطيب مصطفى عبد الكريم : **معجم المصطلحات الألقاب التاريخية** ، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1996.

- صابان سهيل : **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية** ، السلسلة 3، مكتبة الملك فهد الوطنيةّ ، الرياض ، 2000.

سادسا – الرسائل الجامعية و المذكرات :

- بن حزام الروقي : **حروب البلقان و الحركة العربية في المشرق العربي العثماني (1912– 1913)** ، رسالة دكتوراه التاريخ الإسلامي الحديث ، قسم الدراسات العليا الكلية التشريعية ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1990.
- عوض عبد العزيز محمد : **الإدارة العثمانية في ولاية سورية (1864–1914)** ، تق: عزت عبد الكريم ، رسالة ماجستير في الأداب ، دار المعارف ، القاهرة ، (د. س)
- عيسى أسعد عبد الله **: السياسة الخارجية للدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876– 1909)** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم الأداب، 2016.

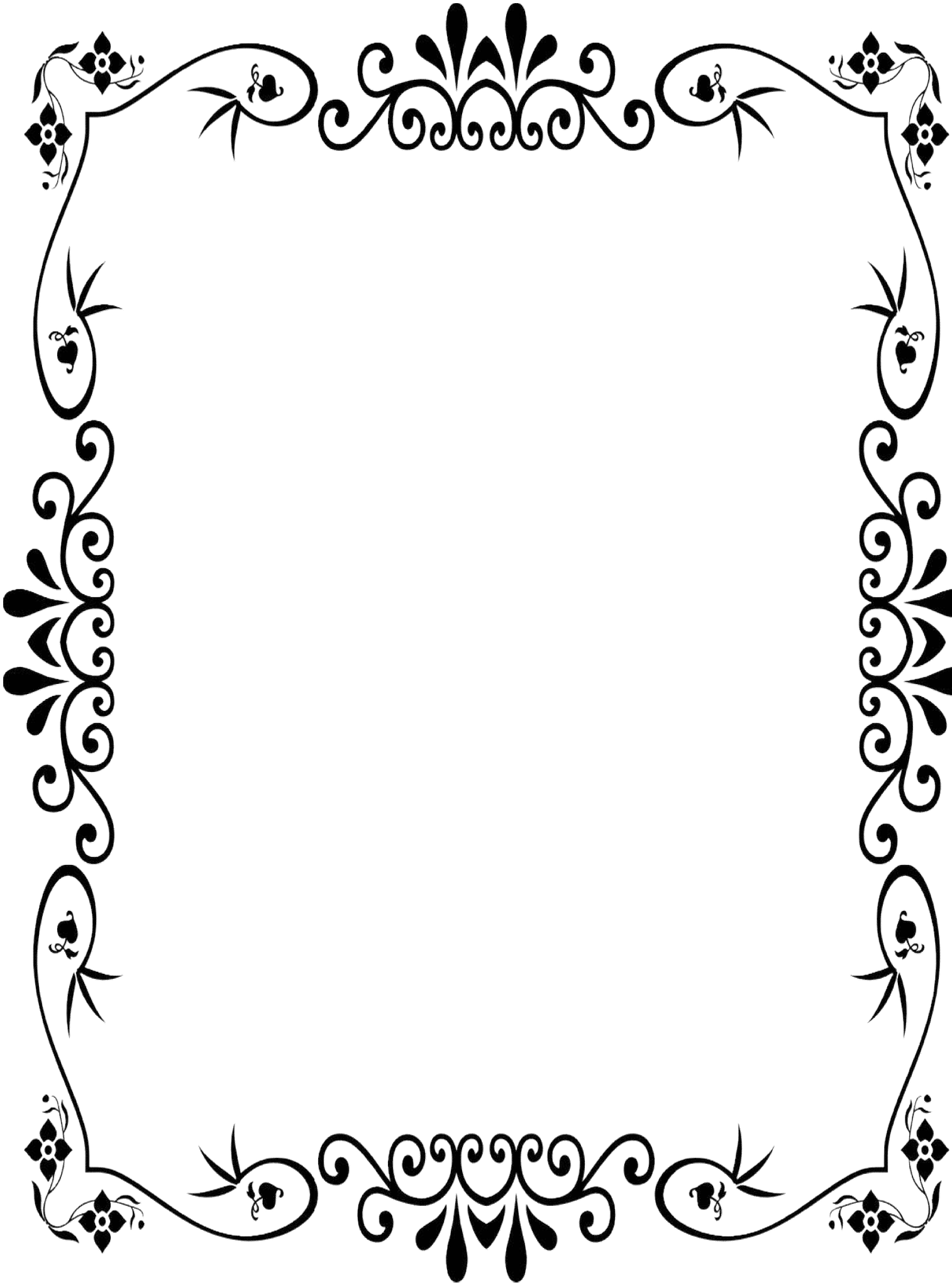

شكر و عرفان **إهداء** **المختصرات**	
مقدمة	**أ – ج**
الفصل التمهيدي : نبذة عن نشأة السلطان عبد الحميد الثاني و تتويجه بالخلافة	**ص07– ص15**
المبحث الأول : نشأة السلطان عبد الحميد الثاني	ص 07– ص 09
المبحث الثاني : منهج تفكيره في إدارة الدولة	ص 10– ص 11
المبحث الثالث : إعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني العرش و وفاته	ص 12– ص 15
الفصل الأول : التنظيمات السياسية و العسكرية و الإدارية	**ص 16 – ص 45**
المبحث الأول : التنظيمات السياسية	ص 17– ص 29
المطلب الأول : الجامعة الإسلامية	ص17– ص 26
المطلب الثاني : فلسطين و الحركة الصهيونية	ص 26– ص 29
المبحث الثاني : التنظيمات العسكرية	ص 30– ص 37
المطلب الأول : المدارس و العتاد العسكري	ص30– ص 35
المطلب الثاني : البعثات العسكرية	ص 35– ص 37
المبحث الثالث : التنظيمات الإدارية	ص38– ص 45
المطلب الأول : إعلان الدستور	ص 38– ص42
المطلب الثاني : الإصلاح القضائي	ص 42– ص 45

الفصل الثاني : التنظيمات الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية	**ص 46- ص 74**
المبحث الأول : التنظيمات الإقتصادية	**ص 47- ص 60**
المطلب الأول : ميدان المواصلات	ص 47- ص 53
المطلب الثاني : الإصلاح المالي	ص 54- ص 60
المبحث الثاني : التنظيمات الإجتماعية	**ص61- ص 66**
المطلب الأول : الإهتمام بالفئات الهشة و الضعيفة	ص 61- ص 64
المطلب الثاني : الإصلاح الصحي	ص 64- ص 66
المبحث الثالث : التنظيمات الثقافية	**ص 67- ص 74**
المطلب الأول : الإصلاح التعليمي	ص 67- ص 70
المطلب الثاني : محاربة الطوائف	ص 70- ص 74
الخاتمة	**ص 75- ص 78**
الملاحق	**ص 79- ص 85**
قائمة المصادر و المراجع	**ص 86- ص 94**
فهرس المحتويات	**ص 95- ص93**

الملخص :

يعد السلطان عبد الحميد الثاني من أهم سلاطين الدولة العثمانية تميزت فترة حكمه بمجموعة من الإصلاحات في مختلف المجالات الإقتصادية ، العسكرية ، سياسية ، ثقافية وذلك من أجل التطور و النهوض بالدولة العثمانية خصوصا و أنها كانت في مرحلة ضعف حيث قام السلطان عبد الحميد الثاني بتطور الدولة بعدة إنجازات و تنظيمات و محاولة تقرب و الإحتكاك بالدول الأوروبية للإستفادة منها مع تمسك بالحضارة الإسلامية كما عمل بكل ما يملك بنشر العلم و العلوم و نشر الإسلام كما إهتم بشكل كبير ببلاد الشام و قام بمجموعة من التنظيمات في شتى المجالات لتعديل ة تطور النظام في بلاد الشام ككل التي تمتاز بموقع جغرافي هام لذلك إهتم بها السلطان عبد الحميد بشكل خاص .

Sultan Abdel hamid the second is considered as one of the most important sultans of the Ottman empire . His rulling era was characterized by a set of reforms in several domains , economic, military, political, and cultural, in order to develop and increase the Ottman empire especially that it was collapsing , where the sultan abdel hamid has developed the country with many achievements and organisations and trying to get close to the Islamic states to benefit from them with adhere to the Islamic civilization.

He also worked with everything he had to spread knowledge and science and spread Islam. He also cared greatly about the Levant, and he made a number of organizations, whether from the political or cultural side, to modify and develop the Levant, which is

characterized by an important geographical location. Therefore, Sultan Abdul Hamid took special care of her.